السنة الخامسة العدد ٢٢ ١ ك ١ سنة ١٩٠٢

المشرق

مقدّمة

كتاب رحلة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحيَّة

للشماس بولس الزعيم المعروف بالحلبي

نبذة للكاتب الضليع حبيب افندي الزيَّات

لم يقم في الكنيسة الانطاكية منذ انتقال بطاركتها الى دمشق من صرف النظر الى البحث والمطالعة وعُني كل ايامهِ بالكتابة والتأليف نظير البطريرك مكاريوس الزعيم وولدهِ الشماس بولس في القرن السابع عشر. ولكلٍّ منهما عدَّة معرَّبات ومصنَّفات لا تزال باقية خطًّا. واهمُّ ما بينها من تاليف الشماس بولس كتابان: احدهما دوَّن فيهِ اخبار البطاركة الانطاكيين منذ تحوُّلهم عن انطاكية الى دمشق حتى زمان والدهِ البطريرك مكاريوس وهو مفقود فيما يظهر. وثانيهما الكتاب المشار اليهِ في عنوان هذه المقالة وهو الذي جمع فيهِ اخبار رحلة والدهِ سنة ١٦٥٢—١٦٥٥ الى القسطنطينيَّة وبلغارية والفلاخ والبغدان وروسية. والمحفوظ منهُ في هذا الاوان اربع نسخ ثلاث منها في روسية والرابعة في انكلترة وهي التي ترجمها بلفور سنة ١٨٢٩—١٨٣٦ الى اللغة الانكليزيَّة رغبةً في ما تضمَّنتهُ من الفوائد والنِكات والغرائب والايضاحات ولاسيَّما

عن احوال الروس واوصاف عوائدهم واخلاقهم وبعض مدنهم وابنيتهم في ذلك العهد ولكنَّهُ تحكَّم في اختصار اشياء منها واخطأ في نقل مواضع أُخر فجاءت ترجمتهُ قاصرة ناقصة من عدَّة وجوه

وكان في جملة ما اطَّرحهُ غالبًا منها مقدَّمة للمؤلف لخَّصها عن كتابهِ الاوَّل وألحق بها ترجمة والدهِ منذ تقلُّدهِ زمام البطريركيَّة الى عهد رحلتهِ المذكورة . ولا يخفى ما لمثل هذه المقدَّمة من الاهميَّة التاريخيَّة وعلى الخصوص بعد ضياع الاصل الذي لُخصت عنهُ كما تقدَّم القول . غير ان هذا الاطراح بقي خافيًا غير مُطَّلع عليهِ حتى تنبَّه لهُ في روسية سعادة وطنيّنا الفاضل الاستاذ جرجي مرقس الدمشقي كما حكاهُ بنفسهِ في مقالة نشرها سنة ١٨٩٦ في مجلَّة اخبار الجمعيَّة الامبراطوريَّة الارثوذكسيَّة الفلسطينيَّة واتى فيها على ترجمة المقدَّمة بعد ان وطَّأ لها في بضع صفحات ذكر فيها تواريخ النسخ المصونة في روسية من كتاب الرحلة ونبَّه على ماهيَّة المقدَّمة المذكورة ومزيَّتها ومآخذ الخوري بريك منها في كتابهِ الخلاصة الوافية في تاريخ بطاركة انطاكية » واستطرد الى تفصيل حال هذا الكتاب وتعريف كل جزء من اجزائهِ ثم ما عتَّم على الاثر ان باشر بنشر ترجمة الرحلة الاصليَّة بتمامها الى اللغة الروسيَّة فانهاها بين سنة ١٨٩٦ و ١٩٠٠ في خمس مجلدات كان لها احسن وقع لدى الجمعيَّات العلميَّة في روسية ورومانية خاصةً

ومما امتازت بهِ ترجمتهُ من الفوائد هذه المقدَّمات التي صدَّر بها كل مجلَّد تعريفًا لمضمونهِ وبيانًا لبعض اغراضهِ . وقد اشار في الاولى منها الى نقص الترجمة الانكليزيَّة وسرد بعض مواضع منها اخطأ فيها بلفور واورد ازاءها تفسيرها بالروسية واتبعها بالمتن العربي مصوَّرًا بالحرف الاوربي وبجانبه ترجمتهُ الى الروسية . ونقل في ختام الجزء الخامس والاخير سلسلة البطاركة الانطاكيين للمؤلف وهي التي سبقت الاشارة اليها ارجأها الى هذا الموضع من الترجمة لسبب لا ندري مغزاهُ واردفها بثلاثة ملحقات ختم بها الكتاب باسرهِ وهي اوَّلًا بيانُ النسخ التي وجدت او عُرف عنها شيء من الرحلة المذكورة وعلى الخصوص تعريفُ النسخة التي أُخذت عنها الترجمة الروسية وصورة الصفحة الاخيرة منها مرسومة بالفوتغرافيَّة . ثانيًا فهرست الاعلام الشخصيَّة والجغرافيَّة الواردة في المجلدات الخمسة . ثالثًا خارطة سفر البطريرك مكاريوس من حلب الى موسكو عن طريق آسية الصغرى الى القسطنطينيَّة وبلغارية فالفلاخ والبغدان الى بلاد القزق التابعة لروسية

ورجوعهِ في البحر الاسود عن طريق آسية الصغرى الى دمشق . وفيها ايضاً رَسم موسكو في ذلك الوقت والاديار التي زارها في مدينة نوغفرد وحسبما وصفها ابنهُ الشماس بولس . ويشتمل المجلد الخامس فيما عدا ذلك على صورة البطريرك المذكور نقلاً عن الاصل المحفوظ في دار سجلاَّت الوزارة الخارجيَّة في موسكو منذ رحلتهِ الثانية اليها سنة ١٦٦٨ وفي ذيلها امضاؤهُ بالعربيَّة . (وهي الصورة التي ترى رسمها في المشرق)

ولمَّا كانت المقالة التي نشرها سعادة المترجم كما سبق القول وافيةً في معناها استمليتهُ تعريبها ونقلتهُ ههنا بتصرُّف يسير وذيَّلتها في مواضع منها ببعض حواشٍ واستدراكات استأذنتهُ في ايرادها توفيةً للبحث وهذا مؤدَّى ما املاهُ عليَّ قال (١ :

« في دار سجلاَّت الوزارة الخارجية في موسكو نسخة خطيَّة من رحلة البطريرك مكاريوس الى روسيَّة عثرتُ فيها حديثاً على قسم كامل لا ذكر لهُ في ترجمة بلفور الانكليزيَّة (٢ وربَّما لا وجود لهُ ايضاً في الاصل العربي المحفوظ في لندرة الذي اخذ عنهُ بلفور ترجمتهُ منذ ستين سنة . وذلك ان في نسختنا المذكورة في ما بعد المقدَّمة سلسلة لبطاركة انطاكية منذ انتقالهم من انطاكية الى دمشق حتى ايَّام مكاريوس والد الارشيدياكون بولس صاحب الرحلة المشار اليها . وفي روسيَّة من هذا التأليف ثلاث نسخ احداها كما ذكرنا آنفاً مخطوطة في دار سجلاَّت الوزارة الخارجيَّة . والثانية في القسم العلمي من الدائرة الآسيويَّة الخارجيَّة . والثالثة في المكتبة العمومية مع بقيَّة مخطوطات الاسقف پرفيريوس اوسبانسكي . وقد اثبتت لنا المقابلة اتفاق النسخ الثلاث ولهذا نظنُّ انَّها مأخوذة باسرها عن اصل واحد

امَّا نسخة دار سجلاَّت الخارجية ففي آخرها عدَّة حواشٍ ذُكر في الاولى منها ان

---

١) نشرت جريدة المحبة في سنتها الاولى ١٨٩٩ ص ١٤٧–٢٩٧ نبذة من تاريخ الكرسي الانطاكي عرَّبت معظمها عن ترجمة سعادتهِ ولخَّصت فيها مقدمة المؤلف الشماس بولس كما صرَّحت بذلك في التوطئة . ولكنها اخطأت في تعريبه مواضع قليلة منها وكتمت نسبة بعض ما ذيلتها به من الحواشي والانتقادات الى واضعها الاول لتوهم بذلك انها ثمرة رأيها ونتاج تحقيقها ولا يخفى ما في مثل هذه الاغارة الفاشية بين غالب الكتبة الشرقيين من قلة الانصاف وبخس الحقوق

٢) The travels of Macarius patriarch of Antioch written by his attendant archdeacon Paul of Aleppo, in Arabic. Translated by F. C. Belfour a. m. oxon., London. 1829-1836.

كتابتها نجزت في ١٥ شباط ١٨٥٩ بيد احقر العباد الياس يوسف جبارة نقلًا عن كتاب نعمة الله ابن الخوري جرجس بن سالم وتاريخهُ سنة ٧٢٠٨ لآدم (١٧٠٠ للميلاد). وفي الحاشية الثانية خطّ الخوري يوسف مهنّا الحدّاد المشهور بين ابناء العرب الارثوذكسيين في ذلك الوقت بعلمهِ ووعظهِ وهو الذي عرَّب من اليوناني التعليم المسيحي المعروف للمطران فلاريتوس الروسي واصلح تراجم بعض آباء الكنيسة وتوفي اخيرًا منذ ٤٢ سنة في دمشق. وهو ايضًا الذي تولّى مع باباوبولو اول مسجّلي الكرسي الانطاكي ترجمة كتاب الخوري ميخايل بريك من العربي الى اليوناني حسبا عهد اليهما بذلك البطريرك متوديوس اجابةً لطلب الاسقف برفيريوس (الروسي) على ما ذكرهُ بنفسهِ. وهذا ما كتبهُ في الحاشية الثانية البروطوبروس (اي متقدّم الكهنة) المذكور قال: «ان هذا الكتاب الذي يصف رحلة المرحوم مكاريوس البطريرك الانطاكي الى بلاد سوريّة قد نُقل عن نسخة قديمة وقوبل عليها بالتمام» الفقير الخوري

(محل الختم) يوسف مهنا الحداد

وفي الحاشية الثالثة شهادة كذلك «لجرجس ميخايل عبود الارثوذكسي مذهبًا والدمشقي موطنًا» يقول فيها ما نصهُ بالحرف: «صحّ ان هذا الكتاب الذي هو تاريخ سفرة البطريرك مكاريوس الانطاكي الى بلاد المسيحيين قد اهتمتُ بنقلهِ انا الفقير الواضع اسمي وختمي ادناهُ من كتاب قديم رثّ وتاريخهُ سنة ٧٢٠٨ للعالم وهو كتاب وقف وقديم وبليان ولا يُنقل من بلد الى بلد لكونهِ فنيان. وحيث قصدنا جناب اخونا السنيور عبود الافخم (الذي كان وقتئذٍ في موسكو) وكلّفنا ان نباشر لهُ بنسخهِ فاقتضى حالًا باشرنا بالعمل حسب امرهِ ونسخناهُ وانفقنا عليهِ اللازم وقابلناهُ على النسخة القديمة كلمة كلمة وخط خط وورقة ورقة بغاية الضبط والتدقيق على حسب مرغوب الاخ الموما اليهِ...»

واما النسخة الثانية اي نسخة القسم العلمي من الدائرة الآسوية فقد ذُكر فيها انها تمت يوم الخميس في ٢٦ تموز سنة ١٨٤٧ مسيحية بيد يوحنا بن جرجس صرّوف الارثوذكسي الدمشقي

وتشبه النسخةَ الاولى في كونها كتابة ناسخ واحد النسخةُ الثالثةُ التي في المكتبة العمومية على ما جاء عنها في قائمة مخطوطاتها للاسقف برفيريوس اوسبانسكي

ولا شكَّ بان هذه النسخ الثلاث الموجودة في روسية مأخوذة عن اصل واحد كُتب سنة ١٧٠٠ وكان محفوظاً في دمشق ثم احترق سنة ١٨٦٠. واماَّ الاصل الذي نشر عنهُ بلفور ترجمتهُ الانكليزيَّة فقد انتهى اليهِ من الكنت فريدريك غيلفورد سنة ١٨٢٤ وكان قد اقتناهُ في حلب قبل بضع سنوات حسبما ذكر بلفور نفسهُ في مقدمة كتابهِ. قال: «وقد ذهبت كل مساعيَّ للعثور على نسخة اخرى في ازمير والقاهرة والقسطنطينيَّة ادراجَ الرياح ولم تأتِ بطائل». وجاء في آخر ترجمتهِ هذه الكلمات: «كان الفراغ من نساخة هذا الكتاب في هذا النهار ١٩ ايار سنة ١٧٦٥ للتجسد الالهي وهي كما لا يخفى من قلم ناسخ المتن العربي ومن ثم تكون هذه النسخة احدث بمقدار ٦٥ سنة من الاصل الذي نُقلت عنهُ نُسختنا المشار اليها سابقاً»

ولماَّ ظهرت الخمسة الاجزاء من هذه الترجمة الانكليزيَّة في اثناء العقد الثالث من هذا القرن كتب عنها المسيو ساڤيلياف ملخصاً في مجلّة «مكتبة القراءة» في فصلين حكى في بعضهما ان ستروفسكي (استاذ العربية وتتشنذ في بطرسبرج) شاهد في عين طورة عند العالم عريضة نسخة رابعة من هذه الرحلة المستطابة وطالع اكثرها في اثناء اقامتهِ في منزل هذا العالم العربي الشهير. قال ساڤيلياف: «ولكن لا يُدرى لمن وقعت هذه النسخة بعد وفاة عريضة الذي كان شديد الحرص عليها ضنيناً بها لا يكاد يرضى بتسليمها لافضل اصدقائهِ» وكانت مخطوطةً بالقلم الكرشوني المستعمل عند الموارنة (والسريان) اي باللفظ العربي والحرف السرياني. وقد اجتهدنا نحن ايضاً في غضون زيارتنا لدمشق ولبنان ان نجد نسخة أُخرى لهذه الرحلة ولكن لسوء الحظّ لم نستفد شيئاً فلعلَّ البحث عنها في سوريَّة العليا وطن مكاريوس يكون اجدى نفعاً. وهنا ينتهي كل ما نعلمهُ عن النسخ الباقية من رحلة البطريرك مكاريوس او التي كانت محفوظة في النصف الاول من هذا القرن

*

كان الاسقف برفيريوس في الحقيقة راصد اخبار المشرق كما يدعو نفسهُ وحسبما اثبت هذه الدعوة ايضاً بما جاء بهِ من الشرق الى روسية من المخطوطات المتعلقة بتاريخ الكنائس الشرقيَّة بعضها نشرهُ في حياتهِ وبعض يُطبع الآن بعد وفاتهِ. فمن جملة الموادّ التي نشرها في تاريخ الكنيسة الانطاكية مماَّ يجدر خاصةً بالالتفات سلسلتان لبطاركة

انطاكية لكاهنين من كهنة الكرسي الانطاكي وهما يوحنا جمعة لسنة ١٧٥٦ وميخايل بريك نحو سنة ١٧٦٧ ترجمها من العربيَّة الى الروسية وطبعها في مجلة (اعمال جمعية كياف الاكليريكيَّة) سنة ١٨٧٤—١٨٧٥. وهما فيما نعلم مصدران اصليان ارثوذكسيان لتاريخ بطاركة انطاكية من حين تأسيسها الى النصف الثاني من القرن الثامن عشر. ومنها ومن مصادر أُخر يونانية ولاتينيَّة جمع الاسقف برفيريوس سلسلةً اكثر تدقيقًا واضبط تاريخًا لبطاركة هذه الكنيسة من القديس اوديوس الذي اقامهُ بطرس الرسول الى أَيَّام ايروثيوس الذي كان جالسًا على الكرسي في اثناء وجود برفيريوس في الشرق اي سنة ١٨٥٠. وقد طبعت هذه السلسلة كذلك في مجلَّة (اعمال جمعية كياف الاكليريكيَّة) سنة ١٨٧٥—١٨٧٦ وهي تصلح ان تكون اساسًا يبني عليهِ كل من اراد ان يشتغل بتاريخ اقدم الكنائس المسيحيَّة

وقد حكى برفيريوس بالتفصيل في مقدمة تاريخ بريك المطبوعة في الترجمة الروسية كيف وقف على نسخة هذا التاريخ مع كتاب آخر عربي للمؤلف نفسهِ دعاهُ « اخبار الكثلكة في سوريَّة » ونشرهُ برفيريوس كذلك مترجمًا الى الروسية في مجلة (اعمال كياف الاكليريكية) وذكر ايضًا كيف استنسخ الكتابين المشار اليهما ونقلهما الى الروسية عن ترجمتين يونانية وطليانيَّة اوصى بترجمتها في دمشق والقسطنطينيَّة متمثِّلًا في ذلك بالملك بطلميوس الذي فرَّق بين المترجمين وصحح تراجمهم بمعارضة بعضها ببعض

وبعد ان أيَّد كلامهُ بشهادة بريك قال ان هذا الاب لمَّا جمع تاريخهُ كان لديهِ مؤلف حاضر وهو اخبار بطاركة انطاكية للبطريرك مكاريوس الانطاكي الذي حاكم بطريركنا نيكون وحكم عليهِ سنة ١٦٦٧و١٦٦٨. وان هذا المغبوط مكاريوس كتب ايضًا في اثناء رحلتهِ المستطيلة الى روسية وبلاد أُخرى ١٠ كتابًا في اللغة اليونانية نقلها بنفسهِ الى اللغة العربية (١. واما اخبارهُ عن بطاركة انطاكية فقد بلغ بها ايام

---

١) قد وهم الاسقف برفيريوس في اعتقادهِ ان البطريرك مكاريوس كتب كتبهُ في اللغة اليونانية ثم استخرجها بنفسهِ الى العربية فان البطريرك لم يكن قط متمكنًا من اللغة الاولى الى حد ان يؤلف فيها وانما كان يفهمها فقط فهمًا مقاربًا كان يحتاج احيانًا معهُ الى السؤال « عن معاني الكلام وتفسيرهِ من العارفين بذلك » كما ذكر في مقدمة كتابهِ تاريخ الرومي العجيب الجديد حيث عدَّد اسماء الكتب العشرة التي كتبها في سفرتهِ الثانية وصرَّح بترجمتها عن اللغة الرومية. وقد شهد

البطريرك يوحنا المئة والعاشر اي الى آخر القرن الحادي عشر واتمّها ابنهُ بولس الى البطريرك المئة والخامس والعشرين. ثم استأنفها هو ايضاً منذ البطريرك يواكيم جمعة المئة والحادي والثلاثين حتى افتيموس الصاقسي. واماً تاريخ بقيّتهم حتى البطريرك دانيال سنة ١٧٦٧ فهو للخوري بريك نفسهِ. وعقيب هذا القول اورد الاسقف پرفيريوس عدة مقابلات وقف عليها من مصادر مختلفة واستدرك بها اغلاط السلسلتين اللتين نشرها كما سبق

فما تقدَّم اعلاهُ يتضح ان سلسلة بطاركة انطاكية للخوري بريك مؤلفة من اربعة اجزاء. اوّلاً من سلسلة البطريرك مكاريوس التي اوصلها الى البطريرك يوحنا المئة والعاشر. ثانياً من سلسلة اخذها بريك من كتاب الشماس بولس (١). ثالثاً من سلسلة البطريرك مكاريوس عينهِ من يواكيم جمعة الى افتيموس الصاقسي. رابعاً من سلسلة بريك نفسهِ المنتهية الى البطريرك دانيال المئة والسادس والاربعين

ابنُ الشماس بولس في الحاشية التي استشهد بها الاستاذ جرجي مرقص في ما يأتي ان البطريرك مكاريوس لم يكن يحسن التكلم باللغة الرومية. والظاهر ان الذي اوقع الاسقفَ پرفيريوس في هذا الوهم قول الخوري ميخايل بريك عند ذكرهِ كتب البطريرك المشار اليهِ «وجميعهم ما لهم وجود في اللغة العربية بل هو نقلهم من الرومي الى العربي» فظن من هذا الكلام ان المصنفات المذكورة لم تكتب في الاصل باللسان العربي بل نُقلت اليهِ من الرومي كما يدل على ذلك ترجمة هذا الموضع في الروسية حيث قيل: «في رحلتهِ الاولى كتب (اي مكاريوس) خمسة كتب. وفي الثانية عشرة كتب لكن ليس باللسان العربي بل باليوناني ثم ترجمها هو بنفسهِ الى العربي (انظر الشرق المسيحي ص٩٧ في مجلة اعمال كياف الاكليريكية). ومن هذا الشاهد يُستدلّ على ما في ترجمة الخوري بريك الى الروسية من التحريف والاخلال والمناقضات مع كل ما بذلهُ الاسقف پرفيريوس في ضبطها من الاحتياطات بتكرار نقل الاصل الى لغتين مختلفتين والتفريق بين الناقلين. وسيمرّ بنا ايضاً في خاتمة هذه المقالة مواضع أُخر من تاريخ بريك تتضح بها جيداً قلّة ضبط الترجمة الروسية وقصورها عن الاصل العربي بما لا يدع للريب مجالاً. ولهذه الغاية اوردت في ذيل اهمّ الشواهد المستمدَّة منها نصّها الاصلي الذي لديّ في النسخة العربية المنقولة عن المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ليظهر بالمقابلة الفرق الذي بينهُ وبين الترجمة المشار اليها ح. ز

١) هذا ما قالهُ بريك في هذا الشأن «انا الفقير الكاهن ميخايل... تتمة تاريخ البطاركة الكلي الغبطة وجدتها في كتاب معروف باسم كتاب الارشيدياكن بولس (انظر الشرق المسيحي ص ٧٤)

امّا السلسة الاولى التي نسبها بريك الى مكاريوس وتبعهُ في ذلك پرفيريوس وروى انهُ كتبها باللغة اليونانية ثم نقلها الى اللغة العربيَّة فقد ذكر الارشيدياكن بولس انهُ كان قد جمعها في كتاب لوحدهِ (١ كان معوَّلهُ فيهِ على الموادّ التي امكنهُ أن يقف عليها في الكتب التاريخية في كنيسة البطريركية وفي المصادر الأُخر الارثوذكسيَّة واللاتينية حسبما حكى ايضاً عن نفسهِ حيث قال: «اجتهدت ان اجمع ذلك التفريق واجعلهُ تاريخاً متلاحقاً على التحقيق — كما قدمت هذا الاعتناء — في تأليف ذكر بطاركة انطاكية من عهد القديس بطرس هامة الرسل الى زمان ايليا وكريستيانوس البطاركة اللاتينيَين اللذان صارا بطاركة انطاكية في اواخر القرن الحادي عشر»

على انَّ مكاريوس لم يكن يعرف اللغة اليونانية بحيث يتهيأ لهُ ان يكتب فيها كتاباً كما حكى بريك ومن بعدهِ پرفيريوس. ولنا شاهد على ذلك في موضع من رحلتهِ يتضمَّن شرح كيفيَّة مقابلتهِ الاولى للملك الكسيوس ميخايلوفيتش (والد بطرس الاكبر) ومنهُ يتضح انهُ كان يصعب عليهِ التعبير عن افكارهِ في اللغة اليونانيَّة لانهُ كان من عهد قريب فقط قد بدأ يتعلم هذه اللغة (٢. والصحيح انهُ كان يعرف منها القدر الكافي لترجمة الكتب الكنسيَّة المألوفة كما يظهر من ترجمتهِ الجديدة للقنداق (٣

---

١) لم يجمع الشماس بولس سلسلة والدهِ في كتاب لوحدهِ كما ظنّ ههنا سعادة الاستاذ وانما جمع في معناها كتاباً مستقلًّا توسَّع فيهِ ما استطاع وضمَّنهُ كل ما وقف عليهِ من اخبار البطاركة الانطاكيين في حضرهِ وسفرهِ نقلًا عن الكتب والمخطوطات العربيـة والرومية او تعريباً عن التواريخ الافرنجية التي كان يستخرج لهُ اشياء منها المترجم الكبوجي او الايسوعي كما كتب ذلك مراراً. وهو التأليف الذي اشار اليهِ بقولهِ: «اجتهدت ان اجمع ذلك التفريق. . . وفي مكتبتي نسخة ناقصة منهُ» ح.ز

٢) قال الشماس بولس في الموضع الموما اليهِ: «لمَّا كان (البطريرك مكاريوس) يكلم الترجمان بالرومي كان يتوقف قليلًا لان حديث الروم سريعاً ونحن ولو حفظناه ما لنا قوَّة نتكلم مثلهم سريعاً لان لسانهم خفيفاً فسأل الملك للترجمان: لماذا لا يتكلم سريعاً. فقال لهُ: لانهُ تعلَّمهُ جديدًا ولكنهُ يعرف بالتركي ان رسم ملكك يتكلم بهِ فاجابهُ لا لا. . .» وقال قبل ذلك بقليل «وكان معلمنا يكلم الترجمان بلسان الرومي لاننا كما ذكرنا كنا قد حفظناهُ جيدًا لمباشرتنا اهلهُ. . .»

٣) هذا القنداق هو الذي وقف عليه سعادة الاستاذ في دير ڤاتوپيذيون من جبل اثوس. وقد ظنَّ في النبذة التي نشرها عنهُ في المجموع المذكور في الحاشية التالية انهُ تعريب البطريرك

الذي أصلح عليهِ في ما بعد القنداق السلاڤوني في أيام البطريرك نيكون (١

واما السلسلة الثانية التي ذكر بريك انهُ اقتبسها من كتاب الارشيدياكن بولس فهي مطابقة تقريباً لما نحن ناشروهُ (اي لمقدَّمة الرحلة) خلا فروق يسيرة لا يبعد ان تكون صادرةً عن قلَّة اتقان الترجمتين اليونانية والطليانية اللتين اخذ عنهما پرفيريوس ولكن هنالك فرق لا يمكن تفسيرهُ على هذا الوجه وهو انهُ في سلسلة بولس يقال: «وصار بعدهُ (اي بعد مرقص) بخوميوس بطريركا وتوفي في تاسع عشر شهر كانون الاول سنة ٦٨٩٥ (١٣٨٦) وصار بعدهُ البطريرك نيكن وتوفي في حادي وعشرون شهر كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ (١٣٩٥)». وقابل ذلك في كتاب بريك قولهُ: «بعدهُ (اي بعد مرقص) عاد بخوميوس واقام راعياً مدةً من الزمان ومات في ٩ تشرين الثاني سنة ٦٩٠٣ (١٣٩٤) وخلفهُ نيكون ثماني سنوات ومات في ٢١ كانون الثاني سنة ٦٩١١ (١٤٠٣) (٢

واما السلسلة الثالثة في تاريخ بريك من يواكيم جمعة حتى افتيموس الصاقسي فهي بلا شكٍّ للبطريرك مكاريوس كما صرَّح بذلك هو نفسهُ حيث قال: «قبل وفاتهِ كان البطريرك افتيموس كرمة عيَّن خليفةً لهُ ملاتيوس الصاقسي واوصاهُ بانهُ عندما يجلس على الكرسي البطريركي يستدعيني من حلب — انا الفقير مؤلف هذه الاخبار — ويرسمني مطراناً على حلب حسبما تمَّ ذلك». وقال ايضاً بعد ذلك: «وهم (اي الكهنة وكل الاكليروس) انتخبوا خليفةً لهُ (اي لافتيموس الصاقسي) — اياي انا الفقير كاتب هذا التأليف — انا ملاتيوس»

مكاريوس الانطاكي وانما هو في الحقيقة ملكٌ لهُ فقط وقع اليهِ من تعريب البطريرك افتيموس كرمة حينما كان مطراناً على حلب كما سنبينهُ في مقالةٍ مفردة ح. ز

١) انظر في اعمال القسم الشرقي من الجمعية الامبراطوريَّة الأثرية في موسكا في المجلَّد الثاني ما يتعلق بقنداق البطريرك مكاريوس الانطاكي المحفوظ في الجبل المقدس

٢) لم اجد هذا الفرق في الاصل العربي فان الموضع المشار اليهِ مرويٌّ فيهِ هكذا: «وأُعيد بوخوميوس البطريرك واقام مدة وتوفي في تسعة شهر كانون الاول سنة ٦٨٩٥ للعالم وصار بعده نيلوس بطريركا واقام مدة ثمانية سنين وتوفي في واحد وعشرين كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ للعالم». وهو على هذه الصفة مطابق تماماً لرواية الشماس بولس خلا فرق عشرة ايام نقصها بريك في وفاة بخوميوس وزادها في وفاة نيكون الذي دعاهُ ايضاً نيلوس (ولعلَّهُ تصحيف من الناسخ) ح. ز

بقي ان نسأل ما هي الفائدة الجديدة التي تفيدنا اياها سلسلة الشماس بولس التي نشرها الآن. فجواباً على ذلك نقتبس منها بعض مواضع نقابلها بامثالها من سلسلة البطريرك مكاريوس في تاريخ بريك وهي:

سلسلة مكاريوس	سلسلة بولس
١ً. ثم رجع يواكيم . . . الى دمشق حيثما اقام — مدةً طويلةً — يرعى الشعب (١	١ً. هـذا (يواكيم) مضى الى بلاد المسيحيين حيث ذهبنا نحن. . وعاد واقام في البطريركية — اثني عشر ساعة —
٢ً. وبعد ذلك توجه هذا البطريرك الى حوران وهناك — توفي — ودفن	٢ً. ثم مضى البطريرك يواكيم المذكور الى بلاد حوران ومات فيها وهناك دفن ·
٣ً. في مكانهِ (اي مكان يواكيم ضو) انتُخب اسقف حمص يواكيم (لم يذكر شيئاً عن فراغ الكرسي قبل هـذا الانتخاب)	٣ً. وبقي الكرسي بعدهُ (اي بعد يواكيم ضو) سنةً كاملةً بغير بطريرك الى ان شرطنوا كير يواكيم مطران حمص
٤ً. وسافر البطريرك يواكيم . . . — الى الاسكندرية وتوفي فيها — فنقل رهبان الاسكندريَّة جثتهُ الى دير طورسينا حيثما هو باقٍ الى الآن (٢	٤ً. ثم ان زيادة (يواكيم) ذهب الى مصر وتنيَّح في دير طور سينا ودفن بهِ

١) لم يقل المؤلف «اقام مدةً طويلةً» كما في الترجمة الروسية ولكنهُ قال فقط: «ثم عاد يواكيم. . . الى دمشق واقام بها مدةً يدبّر الشعب» ح. ز

٢) ليس في هذا الموضع خلافٌ في الحقيقة بين الخوري بريك والشماس بولس حسبما تُوهمهُ ترجمة الاسقف برفيريوس اوسبانسكي فان الخورى بريك لم ينقل ان البطريرك يواكيم توفي في الاسكندريَّة ولكنهُ ذكر صريحاً انهُ «خرج. . . الى مصر وتنيح هناك واخذوا الرهبان جسدهُ المقدس ودفنوهُ في دير طور سينا. . .» ح. ز

فمن هذه المقابلات خاصةً بل من معارضة المتنين عامةً يتضح لنا دون اشتباه ان بولس جمع تاريخًا جديدًا للكرسي الانطاكي وانهُ عند جمعهِ اياهُ كان لديهِ سلسلة والدهِ فاختصر بعضها وزاد في البعض الآخر وبدَّل ما بدا لهُ تبديلهُ معوّلًا في ذلك كلهِ على الكتب والمخطوطات التي جمعها بنفسهِ ولم تكن قبلًا معروفةً عند والدهِ وفيها على ما يتبيَّن عدَّة فوائد جديدة . واكثر ما زاد عليهِ ترجمة افتيموس الصاقسي سلف والدهِ فان سلسلة مكاريوس لم تذكر عنهُ الَّا بعض كلمات فقط . واما في تاريخهِ فانهُ بسط الكلام عنهُ وذلك لكي يوضح دون شكّ خدم والدهِ وحقوقهُ في تبوّؤ السدَّة الانطاكية

وبعد ان انهى الشماس بولس سلسلة البطاركة الانطاكيين اورد ترجمة والدهِ بالتفصيل وذكر انهُ ابن الخوري يوحنا الزعيم تقلَّد مطرانية حلب باسم ملاتيوس وسرد على الاثر الحوادث المهمَّة التي طرأت في اثناء الاثني عشرة سنة التي وليَ فيها هذه الابرشية . وحكى قدومَ البطريرك افتيموس مرَّتين الى حلب وسفر والدهِ مع ستين شخصًا من الحلبيين اكليريكيين وعاميين لزيارة القدس وملاقاة ماء السمرمر الذي أُحضر من بلاد فارس لاعدام الجراد . وشرح بالتطويل كيفية انتخاب والدهِ وجلوسهِ على الكرسي الانطاكي باسم مكاريوس وتطوافهِ في الابرشية مع تعداد كل المدن والقرى التي زارها وبينها ما يظهر انهُ دثر اليوم لاننا لم نستطع أن نجدهُ في خارطة سورية العربيَّة التي لدينا . وهذا كلهُ لا ذكر لهُ في ترجمة رحلة البطريرك مكاريوس لبلفور في الانكليزيَّة ونحن ننشرهُ الآن للمرَّة الاولى

ويلي هذه التوطئة ترجمة مقدَّمة الشماس بولس وكان في النية الحاقها بما تقدَّم لولا اننا علمنا بعزم الاستاذ على طبعها مع متن الرحلة بتمامها في لغتها الاصليَّة حسبما صرَّح بهذا الوعد في مقدمة المجلد الخامس من ترجمتهِ الروسية وذلك بعد ان يتسنى لهُ مقابلة نسختهِ بنسخة انكلترة وتصحيح الواحدة بالاخرى . ومعلوم ما يترتَّب على نشر الاصل العربي من الفوائد التاريخيَّة واللغويَّة ايضًا نظرًا لما يمكن تقييدهُ عنهُ من مصطلحات لهجة سوريَّة الشمالية موطن الشماس بولس ووالدهِ مكاريوس فضلًا عمَّا يستطاع كذلك اصلاحهُ من بعض التحريف والوهم الذي يعتور مواضع من النسخ الروسيَّة او يتهيأ

ايضاحهُ من خفاء بعض روايات الكتّاب التي لا تزال قسماً بين الشك واليقين. فنحن نثني سلفاً على همّة وطنيتنا المشار اليه وبينا ننتظر تحقيق وعدهِ الكريم نتمنّى لهُ ان يوفَّق دائماً الى خدمة العلم والآداب بما يُحسن ذكرُ كلّ شرقي بين علماء الديار الغربيَّة

لماذا لا يعيش الانسان مائة سنة

للدكتور نابليون افندي ماريني تعريب حضرة اخيهِ الاب انستاس الكرملي

(المشرق) ان هذه المقالة المستطابة كتتمَّة لخطاب الدكتور حبيب افندي الدرعوني الوارد في العدد السابق

قال سنكا الفيلسوف الروماني الشهير: «يموت الانسان حتف انفهِ بل يقتل نفسهُ» اي لعمري يقتل نفسهُ بما يفرط في التأنق بالمأكل والمشرب والملبس والمأوى على غير ما هو مطبوع عليهِ. ومصداق هذا الكلام ان معدَّل حياة المرء بعد ان كان مائة سنة بنيّف في غابر الزمان هبط شيئاً بعد شيء الى ٤٠ سنة بل والى ٣٥ سنة. وعليهِ: فاذا كان طول الحياة متوقفاً على تدبير الطعام فمن الاهمّ الالزم ان يحسن الانسان تدبير طعامهِ حرصاً على حياتهِ وحفظاً لها من الامراض والادواء.

ومن ثمَّ فاحسن طعام يفيد صحَّة الانسان ما كان متَّخذاً من النباتات بانواعها من بقول وخضراوات والادلَّة متضافرة على ادعام هذه الوصية الصحيحة الجليلة الشان ولا بدَّ من ذكر بعض هذه الحجج ليتفحَّصها العاقل ويتدبرها الباحث فيعتمد عليها ويكون في حرز منيع من هذا القبيل

هذا ونحن نورد هنا ما ذكرهُ علماء التشريح والباحثون عن مظاهر الحياة وغيرهم ممَّن لهم الزند الاورى والشرب الأروى في هذا الموضوع. قال كُفيه: «من البيّن ان الانسان قد خُلق ليتَّخذ طعامهُ الخصوصي من الاثمار وجذور الانبتة وسائر البقول المغذية

ولله درّ فلورنس (Flourens) اذ قال: «اذا اجال الباحث نظره في تركيب معدة الانسان واسنانه وامعائه يُفتي بانهُ من أَكَلة الاثمار طبعاً واصلاً.» وقد اجاد هوشار (Houchard) بقوله: ان الطعام المتّخذ من لحوم الحيوانات ذلك الطعام الذي لا زلنا نفرط في اكله ليس طعاماً بل انهُ تسمُّم متواصل»

ودونك دليلين يثبتان هذه الحقيقة. احدهما مأخوذ من الملاحظات اليومية والثاني مقترف من مناهل العلم الصافية

١ الدليل المأخوذ من الملاحظات: اذا قمتَ بعد عشاءٍ كانت صحافهُ اللحوم من جميع الانواع واقداحهُ من الخمور المتباينة الالوان والاشربة الروحية المختلفة الموارد ولم تكد تذوق شكلاً من البقول تتحقّق رغماً عنك ان ليلتك تكون مضطربة وقد غلب عليك القلق والتململ وتجد استيقاظك ثقيلاً بطيئاً وقواك العضلية والدماغيّة قد ارتخت وانحطّت انحطاطاً بيّناً. وفي بعض الاحيان ترى فيك وَنَاء يبتدئ من تبلّج الصباح ويا ليت يحطُّ رحالهُ عند المساء وانت مع ذلك لا تعرف كنههُ (ويكون هذا التعب طبيعيًّا وادبيًّا وعقليًّا). والخلاصة انك تشعر بضعف في الاعصاب منذ غرّة النهار. واذا تعقّبت الاسباب لا تجد راسها في الغالب الّا وقد خرج من تلك الصحاف التي استطبتها امس. او لم تقل في بعض الاونة انك تجد بعض التوعّك في المزاج وكسلاً طبيعيًّا وعقليًّا يدفعك الى الاقلاع عن اشغالك موقتاً ويستحثك الى القول: «اني اشعر بكوني لست بمألوف راحتي هذا اليوم وقد اثقل الدمُ راسي ولا يمكنني ان أُفيد ولا ان استفيد» فهذه الامور كلها لا تكون الّا عن علّة واذا بحثت نعماً عن الاسباب التي جرّتك اليها تراكَ لم تحفظ شروط القناعة والزهد في المآكل

٢ الادلّة المأخوذة عن مصادر العلم: اذا مات حيوان موتاً انقطع فيه حبل حياته فجأة تجد بعد زمان قد ظهر فيه الفساد وعقبهُ بعد قليل او اكثر تولّد اشباه قلويات آليّة تسمّى جواهر العفونة او بتومائين (ptomaïne) ومفاعيلها السمّيّة مفاعيل السم الزعاف. فمن اين يحدث هذا الانحلال النتن لو لم يكن في اللحم عناصر ترحّب بالجراثيم المفسدة فتضيفها فتجد ثمَّ مربًى حسناً فتبقى وتتوالد وتتكاثر. فقل لي ناشدتك الله هل ترى مثل هذا الفساد في البقول والاثمار والنباتات؟ لا لعمري. وعليه فآكل اللحوم يبتلع كل هذه العناصر المهيّئة لقبول الجراثيم المضرّة المفسدة دون المقتات بالنبات

ثم نستلفت انظار العاقل الى التسمم البطيء المتواصل الذي تزيد مفاعيله زيادة متعاظمة كلما كانت اللحوم نيئة او مطبوخة بعض الطبخ (لانَّ الخبرة قد اوضحت ان الطبخ المبالغ فيهِ يُلاشي جانباً عظيماً من فعل الجواهر المعفنة او البتومانين المضرّ) او اذا كان من نوع المَرِيّ او من اللحم المبيَّت الذي قد بدأ بهِ الانحلال (على نحو ما قد اصطلح عليه ارباب هذا الفن بالتَّدرُّجة مصدر تَدرَّجَ (faisander) اي جعل في اللحم طعم التَّدرُّج (faisand)) او من الصيد الذي تختلف كيَّة سيِّئتِهِ باختلاف ما كابدهُ الحيوان من التعب في هربهِ او من الخوف من قاتله

على انهُ لا يحسن بنا ان نبالغ في الاشياء مبالغةً غير حقيقة. نعم ان في هذه اللحوم سموماً دون ادنى ريب الَّا ان هذه السموم بمقادير زهيدة في اطعمتنا وهي لا تبقى سموماً مع بقاء مع بعض مفاعيلها الضارَّة وهذا كافٍ لتغيير اشياء جمَّة

ومما يُثير في الانسان الجراثيم المَرَضية جهلُهُ لما ياكل والافراط في ما ياكل وهذه الاسباب عينها هي التي تقصِر الحياة. وقد قال احد علماء البحث في هذه المواضيع: اذا كان الخمر اباً والاطعمة الفاخرة أماً والافراط في الملذات الحسيَّة مرضاً فما احرى بالاولاد ان يُبتلَوا بالنقرس وما شابههُ او قاربهُ. ويشابهُ او يقاربهُ داء المفاصل والبول السكَّري والخنازيري وامراض الكُلى والمعدة والقلب والاوردة والاعصاب. وفي بعض الاحيان التدرُّن الرئوي والخَزَع (لين المفاصل) والشقيقة والرَّبو وطائفة من امراض الجلد وضعف العصب وهو الداء الذي لا يزال في سيرٍ حثيث هاجماً على جميع طبقات الناس وفاتكاً بهم فتكاً هائلاً بينما هم لاهون بين اسباب الترف والقصف. فهذه الادواء كلها يولّدها الانسان في جسمهِ وبعبارة أُخرى هو الباحث عن حتفهِ بظلفه

هذا وابن آدم في انحطاطٍ متدرّج من جهة القامة والعضل فان هذه آخذة فيه بالضعف وتلك ذاهبة الى القصر. فلننظر الآن اذا كان من طاقتنا إصلاح هذا الخلل

قلت: ليس هذا من المحال اذا اتخذنا الطعام وسيلةً للافاقة هذه الشائبة وبالخصوص التقوُّت بالنباتات فانهُ قد جاء باحسن النتائج للقوَّة العضلية وللاشغال العقليَّة

١ القوة العَضَليَّة: ان الغني بل الفقير ايضاً الذي يريد التشبُّه بالغنيّ يقتات اليوم بالخبز الابيض او الخبز الحُوَّارَى والحال ان هذا الخبز «يقلُّ غذاؤهُ كلما اشتدَّ بياضهُ» واذا عمد الخبَّاز الى اخراج النُّخالة عند اتخاذهِ الخبز فهو بذات الفعل يستخرج منهُ

كثيرة وافرة من صمغهِ (gluten) والنصفات الكلسي النافع منفعةً عظيمة لانماء العظام. وقد اثبت ماجندي (Magendi) احد ائمة الفرنسيين الباحثين عن مظاهر الحياة ان الكلاب التي تأكل خبز النخالة تعيش زماناً اطول من الكلاب التي تأكل خبز السميذ

واعلم يا هذا ان اللحم لا يُولّد قوةً عضليةً بل الذي يولّدها ويولّد الحرارة الحيوانية فيها هو الخبز والادهان والاطعمة النباتية فان المولعين باكل اللحوم يكثرون في ابدانهم جواهر ازوتيّة كثيرة ولا يجمعون فيها موادّ كربونيّة كافية

وان انواع المرق والجيلاتينات وعصير اللحم اذا أُكثر منهـا تحمل مجموع الاعضاء برتاساً ومغنيسيا لا يُفيدانها واما الاشربة الروحية فليس انهـا لا تعين الهضم فقط بل تضرُّهُ لانها تخدّر قوى جواهره المخترة فتقعدها عن العمل. وعليك ان تتذكر دائماً في ما يخصّ الاطعمة وفائدتها وتغذيتها هذه القـاعدة وهي: «ان الانسان لا يعيش ممّا يبتلعهُ بل ممّا يهضمهُ» و«أنَّ أفيد طعام لهُ ما قلّت لحومهُ ونقصت الوانهُ وصفا ماؤهُ القراح ولم تدُر فيهِ أقداح الراح». وقد ادرك الاقدمون هذه الحقيقة من كثرة ما زاولوهُ من التجارب وعانوهُ من الاختبارات فوقفوا على كثير من الحقـائق الراهنة بدون ان يتمكنوا من شرحها شرحاً علمياً محضاً وحسبي شاهداً بهذا الصدد ما اوردهُ المسعودي عن جبريل بن بختيشوع الطبيب قال ما نصُّهُ:

«حدَّث يوسف بن ابرهيم بن المهدي قال: حدّثني سليمان الخادم الخراسـاني مولى الرشيد انهُ كان واقفاً على راس الرشيد بالحيرة وهو يتغدَّى اذ دخل عليهِ عون العبادي وكان صاحب الحيرة وفي يدهِ صحيفة فيها سمكة منعوتة السمن فوضعهـا بين يديهِ ومعهُ محبس(١ قد اتخذ لها فحاول الرشيد اكل شيء منها فمنعهُ جبريل بن بختيشوع واشار جبريل الى صاحب المائدة ان يشيلها عن المائدة ويعزلها لهُ فقطن لهُ الرشيد. فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يدهُ وخرج جبريل امرني الرشيد باتباعهِ وان اكبسهُ في منزلهِ وهو ياكل فارجع اليهِ بخبرهِ. ففعلتُ ما امرني واحسب ان امري لم يخفَ على جبريل فيما

---

١) كذا في الاصل الذي بيدنا وهو غلط ولاصح محشّى قد اتخـذهُ لها. والمحشّى والمشو سيأن كما ذكر هذه الرواية في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة (١: ١٢٩)

تيقنتُ من تحرّزه وانهُ صار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فأُحضر لهُ وفيه السمكة فدعا باقداح ثلاثة فجعل في واحدٍ منها قطعة من السمك وصبَّ عليها من خمر طبريان (كذا وهو غلط والاصح طِيْزَنَاباذ كما جاءَت في معجم البلدان لياقوت وهي قرية بين الكوفة والقادسيَّة . . .) فصبهُ على السمكة وقال: هذا اكل جبريل. وجعل في قدح آخر قطعة منها وصبَّ عليها ماء بثلج شديد البرودة وقال: هذا اكل امير المؤمنين اعزَّهُ الله ان لم يخلط السمك بغيره. وجعل في القدح الثالث قطعاً من اللحم من الوان مختلفة من شواء ومن حلوى ومن بوارد وبقول ومن سائر ما قُدّم اليه من الالوان من كل واحدٍ منها جزءا يسيرًا مثل اللقمة واللقمتين وصبَّ عليها ماء بثلج وقال: هذا اكل امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره ودفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال: احتفظ بها الى ان ينتبه امير المؤمنين اعزَّهُ الله. ثم اقبل جبريل على السمكة فاكل منها حتى تضلَّع وكان كلَّما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربهُ ثم قام فلما انتبه الرشيد من نومهِ سألني عمَّا عندي من خبر جبريل وهل اكل من السمكة شيئاً ام لم ياكل فاخبرتهُ بالخبر فامر باحضار الاقداح الثلاثة فوجد ما في القدح الاول وهو الذي ذكر جبريل انهُ أكلهُ وصبَّ عليه الخمر الصرف قد تفتَّت وانماع واختلط. ووجد ما في القدح الثاني الذي قال جبريل انهُ اكلُ امير المؤمنين وصبَّ عليه الماء الثلج قد ربا وصار على النصف مما كان. ونظر الى القدح الثالث الذي قال جبريل: وهذا اكل امير المؤمنين ان خلط السمك بغيره قد تغيَّرت رائحتهُ وحدثت لهُ سهوكة كاد الرشيد ان يتقيَّأ حين قرب منهُ. فامر بحمل خمسة آلاف دينار الى جبريل وقال: من يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبّرني بهذا التدبير. فاوصلتُ اليه المال ». انتهى

وقال هوشار (Huchard) من الاطباء المحدثين: « ان الكميَّة اللازمة لقوت الانسان ليعوض بها عمَّا يفقدهُ كل يوم تبلغ في ٢٤ ساعة ٢٠ غراماً من الأزوت و٣١٠ غرامات من الكربون. والحال ان هاتين الكميَّتين موجودتان بكفاية لا بل وفوق الكفاية في كمّيَّة من الطعام مركبة من ٥٠٠ غرام من الخبز الخشن و ٥٠٠ غرام من العدس و٥٠٠ غرام من اللبن الحليب وهذا ما يساوي ٢٤ غراماً من الازوت و ٤٠٠ غرام من الكربون ». اه

واماَّ التقوُّت باللحم فلا يوافق هذه النفقة النُّخاعيَّة ولعمري ان الباحثين عن

مظاهر الحياة قد اجمعوا على ان للفسفور الموجود في الاطعمة السهم الاوفى في تغذية جهاز القوى العقليَّة. ونتيجة ما تقدَّم. ان الطعام النباتي يُفيد صحَّة النفس والجسد

على اني لا اريد من هذا كله ان ادفع الناس الى ان ينقطعوا الى اكل الخبز وشرب الماء بل اريد ان أُبيّن ان الطعام النباتي (ويُضمّ اليه اللبن بفروعهِ ومركباتهِ والبيض والقليل من اللحم) هو انفع طعام للاجسام وبسلامة الاجسام تسلم العقول

وفي هذا النوع من الطعام فائدة أُخرى وهي انهُ لا يثقل المعدة بخلاف ما شاع عنهُ بأن المعدة قد خُصَّت بهضم اللحوم واما الامعاء فقد خُصَّت بهضم البقول والخضراوات. ولنا ادلَّة على حسن نتيجة هذا التدبير بما نطالعهُ في الكتب عن طول حياة الآباء الاولين الذين عاشوا في صدر الخليقة. وعن اولياء الله في كنيسته المقدَّسة وعن الرهبان الترابيين والكرتوسيين وغيرهم الذين يبلغون شيخوخة جليلة وسبب ذلك ما ذكرهُ هوشار: ان التدبير النباتي يمدُّ في العمر لانهُ لا يُبلي الاعضاء على نهج ما يُبليها الاقتيات باللحوم ولانهُ يُولّد في الجسم مناعة تجعلهُ بمنزلة الحصن الحصين في وجه بعض الامراض بخلاف الاقتيات باللحوم فانهُ يستضيف طائفة من الامراض

تأثير الطعام في الآداب

قد صوَّر لنا هوميرس الشاعر المفلق البليغ همجيَّة ووحشيَّة القِقلوب او السكلوب من أَكلة اللحوم ودعة أَكلة النبق او اللوطس. ومما شاع عند الاقدمين انَّ اكل الموادّ النباتيَّة يلين الطباع ويكسر حدَّة الاخلاق

ومن اقوال المتأخرين ما ذكرهُ جان جاك روسُّو وهو: ان جميع المتوحشين هم قساة وان هذه القساوة تتولَّد فيهم من أطعمتهم اكثر من تولدها فيهم من اخلاقهم ». وقد لاحظ بَرتِلُّون (Bertillon) بموجب احصاءات عديدة مدققة ان درجة الجرائم ترتفع في الامم التي تكثر من اكل اللحوم

ولا يستنتج من ذلك ان نحكم على انفسنا باتخاذ طريقة الترابيين والكرتوسيين بل عوضاً من ان نكثر من اكل اللحوم في اطعمتنا لنكثر من اكل البقول والخضراوات والفاكهة والاثمار. فالذين لا يريدون ان يتبعوا هذه الجادَّة او لا يريدون ان يخضعوا لهذه الوصايا الصحيَّة بنوعٍ باتٍّ ومطلق فعليهم بالاقل ان يتبعوا التدبير الآتي في معيشتهم:
في الصباح يؤخذ شيء من اللبن الحليب مع شيء آخر خفيف الهضم (اي حليب مع

الشكولاتا او اللوز الهندي (الكاكاو) مع بيضة . وفي الظهر : قليل من اللحم وكثير من البقول بشرط ان لا يكون فوق ما يحتملهُ الآكل . وفي المساء : حساء غير متخذ من اللحم وألوان من البقول بدون لحم . اما الخمر فلا يوخذ منها او يوخذ منها شيء زهيد . واما القهوة فيوخذ منها فنجان وذلك بعد الغداء (طعام الظهر) . وما عدا هذه الوصايا التي اشرنا بها على من يُريد ان يحفظ صحتهُ من جهة الطعام يختار لنفسه وقتاً للتمرينات العَضَليَّة اي للرياضة الجسدية ويقضي على نفسه ان ينام باكرًا ويستيقظ كذلك . وللانكليز بهذا الصدد مثل وهو : النهوض باكرًا يأتيك بالصحة والغنى

ولم اوجه شيئاً في كلامي هذا الى الذين يريدون ان يعيشوا قليلًا ويكون هذا القليل برغد وترف بل انني سُقتهُ الى الذين يودّون ان يعمروا ويطولوا ايامًا يجدون في مثانيها الصحة والعافية وليالي يستخرجون من حلكة ظلامها الراحة والهناء . اما الذين يتناولون الالوان لغاية التلذذ باطايبها فلا يشقّ علينا ايضًا ان نبيّن لهم ان اطيب ملاذّ الذوق في هذه البقول والخضراوات لان طبخها يختلف ويتنوّع كما يختلف ويتنوع طبخ اللحوم

وفي الختام ليطبع العاقل على صفحات قلبه هذا الكلام المنسوب الى ڤولتير وهو : « تخيُّر الطعام خيرٌ من استعمال الدواء لطرد الاسقام Régime vaut mieux que médecine » او هذا المثل اللاتيني : قلّة الطعام انفع طبيب للانام : modicus cibi, medicus sibi ويشبههُ في المعنى قول العرب : المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء . ومثلهُ : البطنة تأفن الفطنة . وقال عمر بن الخطّاب : يا ايها الناس اياكم والبطنة فانها مكسلة من الصلاة مفسدة للجسد مورثة للسقم . وبما تقدم كفاية لمن رغب حفظ صحتهِ وجسدهِ وعقلهِ . والله الحافظ في كل الاحوال اذ جاء عن لسان نبيهِ : « ان لم يبنِ الربُّ البيتَ فباطلًا يتعب البنّاؤون »

فنّ الفوتوغرافية او التصوير الشمسي

للاب لويس دي انسلم اليسوعي (تتمّة لما سبق)

الفنون الفوتوغرافية

بقي علينا بعد المقالات السابقة في تاريخ فنّ الفوتوغرافيَّة واصولهِ وطرائقهِ ان نختم كلامنا بفصل نعرّف فيهِ الفنون الشتَّى التي تشعَّبت من هذا الاكتشاف العجيب

١ (الميتروفوتوغرافيَّة) او تصوير الاقيسة وهو فنّ مبنيّ على مبادئ الفوتوغرافيَّة غايتهُ قياس الامكنة وتقويم البلدان. يؤخذ لذلك ادوات فوتوغرافيَّة ذات خزانة مظلمة مجهَّزة بجهاز خاصّ تصوّر بعمل واحد كلّ حلقة الافق ولا بُدَّ ان تُجعل الاداة في مكان عالٍ مطلّ على دائرة الافق. وفي الغالب يتمّ ذلك في المراكب الجويَّة حيث لا يردُّ النظر شيء ولا يحجزهُ حاجز. والصور المصوَّرة على هذا النمط قد افضت الى نتائج حسنة جدًّا افادت لرسم الخارطات رسمًا مدقَّقًا

٢ (الميكروفوتوغرافيَّة) اي فنّ تصغير الصور. قد بلغ هذا الفنّ دقَّةً غريبةً فانَّ الصورة التي ترتسم على الشبكيَّة تُصغَّر بواسطة عدسات معلومة حتى لا تكاد تراها العين المجرَّدة الَّا باستخدام المِجهر والادوات المكبِّرة ثم تُثبَّت هذه الصور وتجعل على جُليدات ناعمة غاية في الرقَّة وتُلصق بنظَّارة صغيرة فاذا حدَّقت بها العين رأت الصورة بكل محاسنها. وقد يُلتجأ الى هذا الفنّ في بعض الاحوال الحرجة لاخفاء الاسرار. كما فعل الفرنسويون في حربهم سنة ١٨٧٠ فكان اهل باريس لمَّا حاصرهم الالمان اذا ارادوا تبليغ بعض اخبار الى خارج المدينة عمدوا الى هذه الطريقة وقد بلغ المصوّرون في ذلك براعةً عظيمة حتى تمكَّنوا من كتابة ٣٠٠٠ خبر برقيّ اي نحو ١٦ صفحة من القطع الكامل فصغَّروها وجعلوهـا في جُليدة احمر من الفلس ثمَّ كانوا يأخذون الحمام الساعي فيضمون تحت اجنحة الواحدة منها ثمانية عشر من هذه الجليدات وزنها نصف غرام اي نحو قيراطين فيرسلونها الى انحاء فرنسة فتُقرأ الاخبار امام جمهور بفانوس كهربائي

٣ (الكرونوفوتوغرافيَّة) هو احد الفنون الفوتوغرافيَّة الهيئة الذي شاع اليوم استعمالهُ وكثرت فوائدهُ. وغايتهُ تصوير الصور المتحرّكة في وقت واحد بحركة قانونيَّة منتظمة كسير الفرس وطيران الطائر الى غير ذلك من الامور

ولهذا الفن طريقتان الواحدة بواسطة صفيحة ثابتة والاخرى بصفيحة متحرّكة. فالطريقة الاولى اخترعها المسيو ماره (Marey) فصوَّر بها حركات عديدة كحركة الجسم واعضائهِ المختلفة في السير والركض والقفز سواء كان في الحيوان او غيره. وقد اتخذ صفيحة ثابتة كبرى يجيز امام اقسامها بالتتابع حركات المرئيَّات بحيث لا تختلط الصور ببعضها فترى العين كل هيئات الحركة كأنها ترى الحيوان بعينهِ سائرًا او راكضًا او

قافزاً. وقد جهّز لاتقان هذه الصور ادوات متعددة تمكّنهُ من تنظيم هذه الحركات وضبطها اخصّها تعديد الاسدَّة التي تُفتح وتُقفل بسرعة غريبة امام الصفيحة الحسّاسة وكل اقسامها. وقد اخترع احد الاميركيين اسمهُ مويبريج (Muybridge) طريقة أُخرى لرسم هذه الحركات بأنهُ جعل بدلًا من الاسدَّة شبحيّات صغيرة متعددة ملتصقة ببعضها فاذا مرَّت الصورة امام الاداة الفوتوغرافيَّة فتحت بحركتها تلك الشبحيَّات التي ترسم حركاتها فيها بالتوالي. ومنذ عهد قريب صار الضبّاط البحريون يبحثون بهذه الادوات عن حركات القذائف الحربيَّة وسرعتها في كلّ ثانية وانحنائها في سيرها

امَّا الطريقة الثانية اي طريقة الصفيحة المتحركة فلا حاجة فيها الى تعديد الشبحيَّات ولا الاسدَّة وانَّما تكفي شبحيَّة واحدة وسداد واحد. ومن فوائدها انَّها تصوّر ايضًا الحركات غير المنتقلة كاختلاج الاعضاء وانهطال المطر وهذا ما لا يُنال بالطريقة الاولى. واوّل اداة اشتهرت من ذلك اداة المسيو جانسن استعملها لرصد مرور الزُّهرة امام الشمس. ثم تبعهُ المسيو ماره السابق ذكرهُ فوضع اداة دعاها البندقيَّة الفوتوغرافيَّة (fusil photographique) جعل فيها صفيحة مستديرة حول قطب كانت تدور فتبرز اقسام دائرتها امام بورة المرئيات المقصود تصويرها. لكنهُ رأى في هذا الاختراع خللًا اذ لم يحصل الّا على ١٢ صورة في الثانية وهو قليل لتصوير الحركات. فابتدع اداة أُخرى جعل فيها جُليدات حسَّاسة يدعونها فيلمًا (films) رقيقة مستطيلة تمرُّ مرًّا سريعًا امام الشبحيَّة وهي مع ذلك تهتزُّ في دورانها. وهذا المبدأ قد بنى عليهِ الطبيعيُّ الشهير إدسون آلتهُ المعروفة باسم كينيتوغراف اي مصوّر الحركة وكذلك بقيَّة الآلات التي شاعت الآن باسم كينيتُوغراف وقد وصفنا المشرق في سنتهِ الاولى (ص ١٤١). والصور المرسومة بواسطة هذه الآلة عديدة وكلَّما ضاقت الجليدة كان عدد صورها اوفر ويمكن تدويرها بايّ سرعة يشاء المصوّر. لكنَّ الشبحيَّة في هذه الادوات تتحرَّك ايضًا بحركة الصفيحة الجلديَّة وهي تهتزُّ اهتزازًا خفيفًا عموديًّا منظَّمًا. واليوم جعل المصوّرون يرسمون على هذه الجليدات حوادث شتى كحروب والعاب واسواق وانجة الى غير ذلك ممَّا يتوهم الناظر وقوعهُ امام عينهِ. وممَّن حسَّنوا الادوات الكرونوفوتوغرافيَّة الضابط غوسارت (Gossart) والعلماء اوسشولتز (Auschultz) وجنكينو (Jankino) ودِمني (Demeney). وقد اشتهر من هذه الآلات الكينوتوسكوب الذي وضعهُ

ادسون نقش فيهِ ١٥٠٠ صورة كان يجيزها مدَّة دقيقة واحدة امام عيون الحضور فيرون المنظر بكل حركاتهِ . وقد زاد المسيو لومار (M. Lumière) هذه الآلة تحسينًا باستعمال الستار الشفاف فيرسم عليهِ الصور المتحركة بحيث يراها حشد كبير . والكينتغراف يُدار باليد . والأَولى ان يكون تدويرهُ بلولب (زنبرك) فتكون الحركة اكثر نظامًا . امَّا الصور فيمرُّ منها امام الحضور من ١٥ صورة الى ٢٥ في الثانية يراها الناظر متَّصلةً بعضها لتأثيرها في بؤبؤ العين فلا يشعر بانفصال صورة حتى يرى الاخرى . واذا اراد المختبر يمكنهُ ان يوصل الجُلَيدات بعضها فيعرض على الناظرين مشاهد تدوم دقيقتين وثلاث دقائق بل ازيد . وتكون هذه الجُلَيدات على ملفٍّ وتحفظ عادةً في محلٍّ رطب لئلَّا تيبس فتتقلَّص .

امَّا تركيب هذه الجليدات فمن مادَّة السلولويد (celluloïd) وهو عنصر شفَّاف الَّا انهُ يحترق سريعًا واذا اثَّرت فيهِ صور المحسوسات لا بدَّ من اظهارها واثباتها في مغطس كيمويّ كالصفائح الفوتوغرافيَّة . وهذه الصور تكون سلبيَّة . امَّا الصور الايجابيَّة فتنال بوضع جُلَيدات أُخرى حسَّاسة على الجليدات السلبيَّة بحيث تتماسّ الجُلَيدتان ثمَّ تُعرَض للنور كما تُستحضَر الصور الايجابيَّة الذي سبق وصفها فلا تلبث الجليدة الحسَّاسة ان تمثّل الصورة السلبيَّة بكل دقَّةٍ متحولةً الى صورة ايجابيَّة

٤ (الكرومو فوتوغراف) منذ اكتشف العلماء سرَّ الفوتوغرافيَّة احسُّوا بانَّ الالوان لا تؤثر في الصفائح الحسَّاسة تأثيرًا واحدًا . بل ربَّما جاءت الالوان مخالفة للونها فاللون الازرق مثلًا وهو اقتم الالوان يُرى ابيض في الصور الفوتوغرافيَّة . ومن هذه الالوان ما يُرى اسود كالاصفر والاخضر والاحمر . امَّا بقيَّة الالوان فلا تظهر الَّا لامتزاج الازرق فيها كالابيض والبنفسجي وفي كليهما شيء من الزرقة . ومن خواصّ الصفائح الحسَّاسة انها تتأثر بسرعة من كل لون ازرق او مشوب بزرقة ولا تتأثر من بقيَّة الالوان الَّا ببطء ما . وعليهِ فاذا وضعت صورة ذات الوان مختلفة امام الشبحيَّة اضطرَّك وجود الازرق ومركباتهِ فيها ان تسحبها بسرعة بعد عرضها على النور بينما تقتضي بقيَّة الالوان زمنًا اطول لتنطبع على الصفيحة الحسَّاسة وهذا ما منع حتى هذه السنين الاخيرة تمثيل الالوان بالتصوير الشمسي

وقد بحث العلماء على طرائق مختلفة لسدّ هذا الخلل فنالوا بعض المقصود وان لم

ينجحوا فيه نجاحاً تاماً. وهاك بالتلخيص ما وجدوا. الالوان يمكن اثباتها في الصورة على نوعين اما بعمل النور توّاً اذ يبرز هذه الالوان بفعله في الصورة واقسامها وهو الفنّ المدعوّ كروموفوتوغرافيَّة (chromophotographie) واماً باستعمال الوان خارجيّة مستحضرة يفعل فيها النور ويلصقها باقسام الصورة. وهذا الفنّ يُدعى فوتوكروموغرافيَّة (photochromographic)

فالفنّ الاوَّل سبق اليهِ المسيو لبمان (Lippman) وطريقتهُ في العمل ان يخفف قوَّة الالوان الشديدة التأثير بالنور ويقوّي فعل البقيَّة. ويتَّخذ لذلك شبحيَّة خصوصيَّة يجعل في بورتها صفيحة مطليَّة بنشاء حسَّاس متساوٍ ويضع وراء الصفيحة مغطساً على حجمها مملوءًا من الزئبق بسمك نصف سنتيمتر محكم التسطيح. فاذا اراد رسم الصورة الملوَّنة وضع حواجز ملوَّنة ايضاً او آنية من الزجاج يملأها موانع مختلفة لحجز بعض الالوان فاذا اراد اللون الازرق وضع حاجزاً برتقاليّ اللون. واذا اراد الاحمر وضع حاجزاً اخضر. اماً الاصفر فيُنال بوضع حاجز بنفسجيّ وهلمَّ جرّاً. وتُعرَض الصورة على النور زمناً مختلفاً على اختلاف الالوان المطلوب رسمُها. وهذا الاكتشاف المهمّ قد اسفر عن فوائد جمَّة في التصوير الملوَّن لكنَّهُ حتى الآن لم يبلغ كمالهُ ولعلَّهُ يتحسَّن فيفي بالمرغوب

اماً الطريقة الثانية فقد جاءت بنتائج غريبة اكتشفها بعض علماء الطبيعة في فرنسة اوَّلهم المسيو كروس (Cros) ثم دوكو دي هورو (Ducos de Haurou) واكملها العالمان ڤيدال (Vidal) ولوميار ثم بلغ بها المسيو دوجاردان (Dujardin) ما لم تبلغهُ الآمال. وهذه الطريقة مبنيَّة على مبدإِ العلاَّمة نيوتن (Newton) الذي ايَّدهُ العلماء شڤرول (Chevreul) ومكسول (Maxwell) وهلموتس (Helmotz) وهو « انهُ يمكن تمثيل الالوان كلها بمزج ثلاثة الوان اصليَّة في الطيف الشمسيّ على كميَّات مختلفة » فوفقاً لهذا المبدإ حاول العالمان كروس ودوكو دي هورو ان يمزجا الثلاثة الالوان الاصليَّة وهي الاحمر والاصفر والازرق وصوّرا بها ثلاث صور كلّ منها سلبيَّة للّون الآخر. فصوّرا صورة سلبيَّة للّون الاحمر بوضع حاجز اخضر ثم صورة سلبيَّة للاصفر بحاجز ازرق وصورة ثالثة سلبيَّة للازرق بحاجز اصفر. ثم نقلا الصور السلبيَّة الى صور ايجابيَّة وجملا بينها

وبين الشبحيّة زجاجاً ملوّناً باللون المناسب لها فجاءت الصورة ملوّنة بالالوان البهيّة الجميلة

وقد اخترع العلماء طريقةً لأن يخففوا العمل ويصوّروا الصورة مرّةً واحدة بالوانها فوضعوا لذلك ادواتٍ شتى لا يسعنا هنا وصفها. وخلاصة القول انّ رسم الالوان على هذه الطريقة صار اليوم امراً واقعياً وبلغ فنّ التصوير الى درجةٍ لم تكن سابقاً في الحسبان

وقد افادتنا المجلّات العلميّة الاخيرة انّ المسيو غرتنر (Gartner) احد مصوّري جنيفة وجد الطريقة المثلى لتلوين الصور الشمسيّة بكل الالوان لاسيّما الالوان الناصعة وذلك بواسطة استحضار الصفائح والموادّ التي تُغمس بها. وسنعود الى هذا الاكتشاف اذا وقفنا على سرّه

وهنا نختم الكلام عن فن الفوتوغرافية شاكرين للمولى على ما اولانا به من المنافع العديدة. فانك لا تكاد تجد اليوم صناعةً الّا تستفيد من هذا الفنّ العجيب كالحكومة في تقاريرها والطبّ والجراحة في عمليّاتهما وعلم النجوم في ارصادهِ الى ما لا يُحصى من الفوائد. فسبحان الخالق ما اعجب اعمالهُ وابدع صنعهُ

إطلاع الخضر على أطلاع النور

لحضرة الكاتب المحقق والعلّامة المدقق الاب انستاس الكرملي (لاحق بسابق)

٦ (عدد النوَر) قد علمتَ ممّا مرَّ بك ان للنوَر اسماء تختلف باختلاف البلاد وانّهم من قبائل واقوام شتى. وعليهِ فيحقّ لنا ان نذكر عددهم بموجب تلك الاسماء في تلك البلاد والجهات. وقد قلنا ان اسم «النوَر» متعلّق بهؤلاء خصوصاً في بلاد سوريّة. ولم نعثر على عددهم هناك. كما اننا لم نقع على ذكر عدد «الغَجَر» في الاقطار المصريّة. امّا عدد «القرَبات» في ارجاء حلب الشهباء فيبلغ زهاء ١٢٠ خيمة على ما بلغني من احد الاصدقاء. ويبلغ عدد «القرَج» ١٥٠ خيمة يصيّفون في جبال زوزان «وهي جبال تمتدّ من سعرت الى بُحيرة وانَ طولاً ومن الفُرات الى بلاد فارس عرضاً.

(كذا قيل لي. وقد اوردتُ هنا عبارة الكاتب نفسها والعهدة عليهِ في هذا التعريف الغريب). ويشتّون بالدَّشت ويحلُّون في ٥ قرى من تلك الاصقاع». ويبلغ عدد «المطربة» ٢٠٠ خيمة ويسكنون في جوار ٦ قرًى من جبال زوزان صيفاً ومن الدَّشت شتاء

ويبلغ عدد «الجُعَيديَّة» ٨٠ خيمة وهم في الجزيرة وبعض قُرى الشام. وعدد «الجنكانة» في ولاية الموصل ٦٠ خيمة لا غير. وعدد «الكاولِيَّة» في بلاد العرب والعراق والجزيرة وبريَّة الشام ١٥٠٠ خيمة على ما قالهُ لي احدهم ولا اعلم منزلة هذا الكلام من الصحَّة لكنني لا استغربهُ إذ أنَّهم بالحقيقة كثيرون في هذه الديار العربيَّة. واما عدد «الزطّ» في انحاء البصرة في يومنا هذا فلا يتعدَّى ٧٠ خيمة. وعدد «الشاهسَون» في شمالي بلاد فارس ٣٢٠ خيمة. ويبلغ «القُيوج» ٤٥ بيتاً. و«التات» ٥٠٠ خيمة. و«القُفص» او «القُفس» ٢٨٠ أسرة ويبلغ عدد «الكنجو او اليُوشا» ١٧٠ خيمة. وهذه الارقام كلها غير مضبوطة ضبطاً محكماً لان الذين استفسرتُ منهم عن عدد هؤلاء الاقوام هم اصدقاء لي منتشرون في تلك الاصقاع ولا يُخالطون النوَر الّا عن بعدٍ

٧ (ملابسهم) ليس لهؤلاء الناس لباس خاص بهم. فلباس النوَر الذين في بلاد العرَب لا يمتاز بشيءٍ عن زيّ اهل البادية وهو عبارة عن كوفيةٍ او عقال يُشدّ بهما الراس وقباء طويل مع منطقة في الوسط. وعلى القباء رداء. ولا تَرِد على ذلك. وزيّ نسائهم كزيّ النساء الاعرابيات من درَّاعة. وصدار وخمار وعمار ليس الّا. واماَّ النوَر الذين في بلاد فارس ونواحيها فلباسهم كلباس الاكراد اي انك تجد على رؤُوسهم كُلاهاً (الكُلاهُ قلنسوة طويلة من اللبد او نحوهِ) او كُمَّة بطحاء او مستديرة تكون من لبد غالباً. وقد يُشدّ على كل منها لفافة من ايّ نسيج كان وعليهم قباء قصير يلبسون فوقهُ قُوْدُماناً ولهم منطقة من النسيج وقد تكون عريضة ويُحبون من الثياب ما كان منها بالوانٍ زاهية وتُرى عن بُعد. ولهم بمنزلة دثار نوع من العباء يُتَّخذ من اللبد يُسمُّونهُ «كُبْنة او جُبْنة» وهذه يلبسونها في ايَّام الشتاء. ولباس نسائهم كلباس نساء الاكراد وهو تقريباً كلباس النساء الاعرابيات

واما لباسهم بوجه العموم فليس لهُ هيئة خصوصيَّة بل انَّما يلبسون ما يتيسَّر لهم

سرقتهُ او سلبهُ او ما يقع تحت ايديهم مهما كان لونهُ او شكلهُ او قطعهُ والذين منهم يكونون في الجبال يتَّخذون الاسلحة المشهورة في البلاد التي هم فيها. وكذلك يتَّخذون أسلحة في اسفارهم البعيدة

٨ (ملامحهم) لبني ساسان ملامح تكاد لا تتغيَّر أينما حلّوا والى اين رحلوا كأنَّ هواء البلاد واديمها لا يفعلا بهؤلاء القوم فعلهما بسائر خلق الله فان تقاطيع نَوَر الجبال كتقاطيع نَوَر السهول وملامح نور الشمال كملامح نور الجنوب واول مميّز لهم سُمرة الوانهم او نحاسيَّتها ونحافة ابدانهم وضآلتها فانني لم ار في جميع البلاد التي وطئتها « نوريًّا » ابيض اللون او سمين البدن مع اني جُلتُ في اغلب الأقطار الاوربيَّة واغلب بلاد الشرق الادنى. ومن مميّزاتهم طول القامة ورشاقتها وبياض الاسنان المتناسقة وسعة الشدق ورقَّة الشفتين واستواء قصبة الانف مع عظم المارن والرَّوثة وطول اللسان مع دقتهِ حتى يصدق على اغلبهم قول القائل: « يضرب بلسانهِ روثة انفهِ » وشعر رؤوسهم سبط اسود فاحم الَّا انهُ غير مسترسل. وعيونهم سوداء نجلاء غائرة وحواجبهم مزجَّجة يغلب عليها وعلى اهدابهم الوطَف واصداف آذانهم صغيرة رقيقة وهم مسنونو الوجوه حُمش السوق دقيقو الخصور مُهفهفون رخصو البنان تكاد تُعقد للطافتها. وفي اعضائهم من النشاط والخفَّة وسرعة الحركة وقبولها لغرائب اللَّفتات والتعوّجات والتلوّيات ما لا يُرى مثلها في اعضاء سائر خلق الله اجمع. وهذا هو سبب اتيانهم عجائب الاعمال وخوارق الافعال ما لا يستطيع ان يجاريهم في ذلك الَّا قليل يُعدّ على الاصابع. وهم يمرّنون اولادهم من اناث وذكور منذ نعومة اظفارهم على مثل هذه الامور بلوغًا للغاية التي يتوخّونها من ورائها

٩ (حِيَلهم) قد اشتهر هذا الجيل من الناس بكثرة حيَلهِ الغريبة. وتنوّع اساليبها العجيبة. توصّلًا الى خداع الاغرار. بل والى خداع العلماء الكبار. ان في سالف الزمان. على ما تشهد بهِ الآثار. وان في هذا الاوان. على ما تنقلهُ لنا صُحف الاخبار. امَّا حيلهم فقد كشف عن حقائقها العلم بما لم يُبقِ في ذلك ادنى ريب او ابهام. وامَّا في غابر الاعصار فقد ذكرها جماعة من مشاهير الاعلام الاحبار. منهم صاحب كتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. فقد قال في فصل « علم الحيل الساسانيَّة » ما نصهُ بحروفهِ الاصليَّة: « ذكرهُ ابو الخير من فروع علم السحر. وقال: علم يعرف بهِ

طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الاموال والذي يُباشرها يتزيَّا في كل بلدة بزيٍّ يناسب تلك البلدة بان يعتقد اهلها في اصحاب ذلك الزيّ فتارةً يختارون زيّ الفقهاء وتارةً يختارون زي الوُعاظ وتارة يختارونَ زيّ الاشراف الى غير ذلك. ثم انَّهم يحتالون في خداع الاعوام بامور تعجز العقول عن ضبطها. منها ما حكى واحد انهُ رأى في البصرة قردًا على مركبٍ مثـل ما يركبهُ ابناء الملوك وعليه ألبسةٌ نفيسةٌ نحو ملبوساتهم وهو يبكي وينوح وحولهُ خدمٌ يتبعونهُ ويبكون ويقولون: « يا اهل العافية اعتبروا بسيدنا هذا فانهُ كان من ابناء الملوك عشق امرأةً ساحرة وبلغ حالهُ بسحرها الى ان مُسخ الى صورة القرد وطلبتْ منهُ مالًا عظيمًا لتخليصهِ من هذه الحالة » والقرد في هذا الحال يبكي بانينٍ وحنينٍ والعامّة يرقون عليـه ويبكون وجمعوا لاجلهِ شيئًا من الاموال وامثال هذه كثيرة. قلتُ: ذكر هذه الحكاية ايضًا في تاريخ ميرخوند وكتاب المختار في كشف الاستار بالغ في كشف هذه الاسرار ». انتهى كلام الحاج خليفة

وممَّن ذكر حيل بني ساسان صاحب القصيـدة الساسانيَّة التي ذكر بعضًا من ابياتها الثعالبيّ في يتيـمة الدهر. ونحن نورد هنا منها ما يُناسب المقام ويفي بالمرام. وفيها ابيات مختلَّة الوزن تركناها بحرفها قال.....

ومنَّا المشيريون بنو الحملة والكرِّ (١
ومنَّا المصطبانيو ن من مَيْزَقَ بالأسرِ (٢
ومنَّا كلّ زمكدانٍ غدا محدودب الظّهرِ
ومنَّا كل مطراش من المكلوذة البَتْرِ (٣
وفي المدرجة النبرا ه منّا سادةُ الغُبرِ (٤
ومنَّا كلّ قنَّاء على الانجيل والذكرِ (٥

---

١) المُشيريون: الذين يثاقفون على دوابّهم كالغزاة

٢) المصطبانيون: قوم يزعمون انهم خرجوا من الروم وتركوا اهاليهم رهائن عندهم فطافوا البلاد ليجمعوا ما يفكّونهم بهِ وتكون معهم شمورهم ويقال لذلك الشعرِ « المصطبان ». - وميْزَق كدًى

٣) المطراش: الذي معهُ يدهُ المقطوعة يكدِّي عليها. ويقال لليد المقطوعة « المَكلُوذَة »

٤) المدرجة: هؤلاء قوم يقعدون وينامون في السكك والاسواق على طريق المارَّة ومدرجة الرياح فتعلوهم غبرة التراب حتى يُرحَموا او يُعطوا

٥) القنَّاء: الذي يقرأ التوراة والانجيل ويوهم انهُ كان يهوديًا او نصرانيًا فاسلم

ومَن ساق الولا بالما ... واو قوس ابي حجرِ (١

ومَن طفشل او زنكل ... او سطّل في السرّ (٢

ومن زقّى الشناثات ... غداً آتٍ وبالعصرِ (٣

ومن دشّش او رشّش او ... قشّش يـتـذري (٤

ومن يُزنق او يخنِقُ او ... يُذلّق بالدُبرِ (٥

ومنّا كل مُستمشٍ ... من التمّارة الكدرِ (٦

ومن شدّد في القولِ ... ومن رمد في القَصرِ (٧

ومن يزرع في الهاذو ... رِ تكيحاً من البذرِ (٨

الى ان يقع التنبل ... في محصدة الجذرِ (٩

ونقف عند هذا الحدّ من ايراد حيل هؤلاء الاقوام نقلًا عن يتيمة الدهر ومن اراد الاحاطة بها فليطلبها هناك. هذا واكثر الحيل المذكورة جارية حتى اليوم في بعض

١) ومن ساق: هؤلاء قوم يسقون الناس الماء. والولاء ان يقف فيقول: انا المولى الابطحي. ومنهم من يكون معهُ قوس عربية. واول من فعل ذلك في الحَضَر ابو حجر

٢) طَفشَل: اذا علق لسانهُ وتشبَّه بالاعراب. وزنكل: اذا احتال في سلبهم. وسطّل: اذا تعامى وهو بصير. يقال للاعمى: «الإسطيل»

٣) زَقّى: اذا صلّى. والشناثات: المساجد. واحدها شناثة. يكدُّون فيها اذا صلّى الناس

٤) دشّش: يظهر شبه الدشيشة في استهِ احتيالًا. ورشّش: اذا رشَّ الناس بمائهِ. وقشّش: اذا آذى الحضور بروائحهِ الكريهة فيعطونهُ حتى يخرج من جماعتهم

٥) يُزنّق: يثقب في بدنهِ ثقبةً وينفخ فيها حتَّى يتورّم بدنهُ. ويخنّق: يضع المنديل في رقبة نفسهِ ويفتلهُ حتى ينتفخ راسهُ ووجههُ. ويذلّق: يمشي عريان الاست

٦) مُستمشٍ: قوم يدورون على ابواب الدور فيما بين المشاءين ويقولون: «رحم الله من عشّى الغريب الجائع» ويمرون بذلك حتى يأخذوا من كل دارٍ كسرةً ويرجعوا بها

٧) ومن شدّد: قوم يكون معهم دفاتر حديثةٍ يروونها ويشددون على الناس في الفحش وشرب الخمر. والقَصر: هو الاتون يدخلهُ الواحد من القوم فيطرح نفسهُ في الرماد ثم يخرج وعليه غبرة الرماد ويوهم أنهُ آوى اليه من شدّة البرد وعدم الملبوس

٨) ومن يزرع في الهادور: قوم ينظرون في الفال والزجر والنجوم ويعطون قوماً دراهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعمّا هم فيهِ فينظروا لهم ثم يردُّون الدراهم عليهم وربما اخذوها وقالوا: «لا نأخذها لان نجمك ما خرج كما تريدهُ». والهادور: كلام الحَلَقة التي يجتمع الناس عليها. والتكيح: المائنة

٩) التنبل: هو الابلَه الذي يقبل المخاريق على نفسهِ ويغترّ بما يورد المنجم عليهِ فيخرج هو ايضاً دراهمهُ طمعاً في ردّها فيأخذها منهُ ويسخر بهِ

محلات بغداد واسواقها وعند مدخل الجوامع مما يقضي منهُ العجب كل مشاهد

١٠ (آدابهم وعوائدهم واخلاقهم) لا حاجة الى التفصيل في ذكر آداب هذا الجيل. فان في شهرتها ما يغني عن إبانتها. الّا انهُ قياماً بالوفاء كل بابٍ حقهُ. وايقافاً للمطالع على البحث كله ليستطيع ان يقول بعدهُ اخذت جلّهُ ودقّهُ. نذكر طرفاً منها. مما لا يُمكن ان يُصرف النظر عنها

فاول شيء اشتهر بهِ بنو ساسان هو السرقة بانواعها من سلبٍ واختلاس وخرابة (سرقة الدواب) وهم يُدرّبون ولدانهم على ذلك من ذكور واناث منذ نعومة اظفارهم ويُهيّسون لهذه الغاية في ضواحي المدينة لكي يتمكّنوا من السرقة ويبقوا مع ذلك مجهولين واخصّ الاشياء التي يفضلون سرقتها هي انواع الثياب والملبوسات والحلي النفيسة والنقود والدواب. فاذا كانت الكميّة المسروقة زهيدة الثمن بقي السارق بين ظهراني اصحابهِ وان كانت مهمّة ذات بال تنحّى عن قومهِ مع بعض اصدقاء لهُ وضرب خيمتهُ في محلٍ بعيدٍ عنهم او طوى بساط الاقامة بالمرّة وحدهُ او مع قومهِ واصلاً السير بالسُرى الى ارجاء بعيدة. ومما قد أولعوا بسرقتهِ الاطفال وبالخصوص الذكور منهم فكم وكم من الصغار الذين تواروا عن الابصار ولم يُوجد لهم اثرٌ من الآثار وكان هؤلاء الاشقياء الاشرار هم سبب لوعة الوالدَين فيورثونهما حزناً لا يمحوهُ تعاقب الليل والنهار

ومما يدخل تحت هذا الباب تزييف الدراهم وتقليدها فهم ادهى دُهاة خلق الله من هذا القبيل ولا يوافي البلاد هؤلاء الهمج الّا ويتطاير في الاسواق اصوات المخدوعين من كل ناحية حتى تكاد المرائر تتفطّر والقلوب تتصدّع ممّا يُرى من عدد المغرورين ويسمع من نواحهم وعويلهم وشهيقهم

واما من جهة عفّتهم فلا اثر لهذه الفضيلة بين هؤلاء الاقوام الاجلاف مهما زعم الزاعمون ودافع عنهم المتعرّضون بل اذا اردنا وصف آداب هؤلاء السفلة من هذا القبيل جفّ رُضاب القلم حياءً وانقبضت النفوس الابية عن مطالعة تلك المنديات الخارجة عن كل طورٍ. على انهُ ما لا يُترك جلّهُ لا يُترك كلّهُ وعليهِ فلنذكر هنا ما يسعهُ نطاق هذه المجلّة

واوّل كل شيء نقولهُ هو ان هؤلاء الطغام يأتون كل منكرٍ معروفٍ يُشوّه محيّاً هذه الفضيلة السامية الملكيّة بل انهم يرتكبون ما لا يتصوّرهُ وهمٌ ولا يخطر على بال

بشر وبهذا كفاية عن حوض عبـاب هذا البحر النتن القذر الذي لا يقربهُ احدٌ الّا ويتأذّى به شرّ اذية . ومماّ يمكننا قولهُ هو ان شيرة فساد هؤلاء الاوباش بلغ مبلغاً دفع كثيرين من ادباء العراق المسلمين الى القول ان مواليد الكاولية من الاناث يلدنَ غير ابكار . وهذا وحدهُ يدلّك على ما وراء هذا الحجاب من انتهاك حرمة الطهارة . واذا بلغت الابنة سنّ الحلم دفعها ابواها الى الفجور او ما يُقـاربهُ وكذلك يفعلون بالغلمان وكثيرًا ما يبيع الاهـالي اولادهم من ذكور واناث لبعض المفسدين او المسافرين او الذين يرتزقون بالخلاعة . فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يشبّ هؤلاء الاشقياء على غير حبّ الفحشاء والدعارة وزد على ذلك ان البيت الواحد او الخيمة الواحدة التي لا تزيد على مترين او ثلاثة امتـار طولًا في متر او متر ونصف عرضًا تسكنهُ عائلة (١ او عائلتان يُربي اعضاؤها على العشرة . واذ لم يتيسّر للاهـل دفع اولادهم للفجور والتسبّب من وراء هذا السحت علّموهم الدقّ على آلات النقر والعزف والغناء وما ضاهى هذا الفنّ . ودفعوهم الى مهبّ كل ريح مُلزميهم بجمع المال بالحرام او الحلال بل باي حالٍ من الاحوال

(التتمّة للقادم)

---

١) قد جاء في البيان (سنة ١٨٩٧ — ١٨٩٨ ص ٦٠٥) : « عائلات ليس من اللفظ العربي الصحيح . انما يقال عيال الرجل لاهل بيته الذين يعولهم » . اه وجاء في الضياء (١ : ٦٧٤) : « لم نبرح الى يوم كتابة هذه السطور نرى تلك الاغلاط تتكرَّر في كلامهم فنجد في الفاظهم امثـال « العائلة » . . . الخ . قلنا : ان لفظة العائلة فصيحة لا غبار عليهـا وهي فاعلة بمعنى مفعولة وكذلك « عَيّل » فانها فصيحة . الّا ان الذي دفع بعضهم الى القول بعاميّتها بمعنى الأسرة أو العشيرة هو ما رأوا في كُتب اللغة من تعريف العيال بانها تُقال لاهل بيت الرجل الذين يعولهم من امرأة واولاد وخَدَم الخ . لكن يُرَدُّ على هؤلاء بقولنـا : اذا كان العَيّل بمعنى الذين يتكفّل بهم الرجل ويعولهم فأحرِ بهذه اللفظة ان تُستعمل للعشيرة بما انها هي الاولى بذلك من غيرها ممّن يعولهم الرجل . وامّا كون العائلة عاميّة لعدم وجودها في دواوين اللغة فليس هذا دليلًا كافيًا على عاميتها . اولًا لان القياس لا يأباها . وثانيًا ان صاحب محيط المحيط واقرب الموارد قد ذكراها بكونها من المقيسات . وثالثًا انها وردت في كلام عُمَر بن الخطّاب . قال في كتاب الخراج لابي يوسف : « ان نجدة كتب الى ابن عبّاس رضه يسألهُ عن سهم ذوي القربى لمن هو . فكتب اليهِ ابن عباس : كتبتَ اليّ تسألني عن سهم ذوي القُربى لمن هو وهو لنا وان عُمَر بن الخطّاب رضـه دعانا الى ان ننكح منهُ أيّمنا ونقضي منهُ عن مغرمنا ونخدم منهُ عائلتنا فأبينا الّا ان يسلّمهُ لنا وأبى ذلك علينا » . انتهى (ص ١٢)

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

مكتبة دير مار شليطا (تابع)

٦ الكتاب السادس نُسخ سنة ١٨٥٥ يونانية (سنة ١٥٤٤ م) وهو عبارة عن كتاب (الحاش) فرض سبّة الآلام ولا يوجد منهُ سوى المجلد الثاني المكتوب لجوق المرتلين الذين يقفون لجهة الجنوب. وعلى هامش هذا المجلد قُبيل الصفحة الاخيرة هذه العبارة بحرفها: « انكتب هولاي الكتب المباركين سنة ܐܦܢܗ (١٨٥٥) ܡܢ ܫܢܝ ܐܠܟܣܢܕܪܘܣ ܝܘܢܝܐ ܥܠ ܐܝܕ ܐܢܫ ܡܣܟܢܐ ܘܚܛܝܐ ܫܡܫܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܡܢ ܩܪܝܬܐ ܕܐܕܢܝܬ ܡܒܪܟܬܐ ܘܟܠ ܕܩܪܐ ܒܗ ܢܨܠܐ ܥܠ ܟܬܘܒܐ ܚܛܝܐ ܐܡܝܢ » (١). وعلى الصفحة الاخيرة الكتابة الآتية التي لا تخلو من فوائد تاريخية ننقلها بالحرف علّقها بخط يده المطران انطونيوس الحصروني الذي اشرنا اليهِ في احدى الحواشي المعلقة على الكتاب الخامس من كتبُ المكتبة كما تقدم وهاك نص الكتابة :

ܒܫܡ ܐܠܗܐ ܚܝܐ ܠܥܠܡ . ܐܢܛܘܢܝܘܣ ܡܣܟܢܐ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ܕܕܪܡܣܘܩ . ܒܛܝܒܘܬܗ ܕܡܢ ܐܠܗܐ (٢)

« يقول الحقير في الروساء الكهنة بان قد بعتُ هذه الكتب الحاش وهم كتابين ܦܢܩܝܬܐ (٣ بتهم الى جماعة الموارنة القاطنين والمتميشين في المدينة المحروسة حلب بمبلغ من الدراهم المليية الجارية يوم تاريخهِ الف درهم وخمسين درهم وقد قبضتهم ولم بقي (لم يبقَ) لي عندهم الدرهم الفرد وهم الكتب على اسم القديس النبي الفضيل النيور مار الياس كنيسة الموارنة في حارة الجديدة وكل من لهُ فيهِ شوتفة (٤ في ذمته الرب يبارك عليهِ وعلى عمل يديه: وحطّ فيهِ في ذمته الولد يوسف القصير البشراني المعروف بابن جوهر الرب ينمي بنين اياديه ويبارك على عمل يده سيماية ثمن

---

١) وتعريبهُ: « في سنة ١٨٥٥ من سنين اسكندر اليوناني على يد انسان حقير وخاطئ الشماس جرجس من قرية ادنيت المباركة وكل من يقرأ فيها يصلي لاجل الكاتب الخاطئ امين ». وادنيت قرية من قرى شمالي لبنان في الجبة وهي خراب الآن موقعها بين ايطو وكرسدي وسبعل وسرعل

٢) اي « بسم الله الحيّ الازليّ . الحقير انطونيوس مطران الدمشقيين بنعمة من الله »

٣) يريد كتابين مقسّمين الى جوقين من المرتلين

٤) من السريانية ܫܘܬܦܘܬܐ اي شركة

ثمنية ستين (١ الرب يعوضهُ عوض كل درهم ثلاثون وستون ومائة وفي الاخر ملكوت السماء. نوضع (نضع) حرم قاطمٌ (قاطماً) وسخطٌ (وسخطاً) ولعنة على من يحمل لهُ فيهِ ميراث بل وقف الى الكنيسة المذكورة الى ما تقدم الساعة وتنتهي الدنيا. وكان في سنة الف وخمساية وخمسين الى تجسد (التجسد) الالهي عشرين من نيسان فله الحمد امين» . طالع الدر المنظوم صفحة ١٥٩

وعلى الهامش بخط سخيف رفيع بالسريانية

«وكان في ذلك العصر الخوري . . . . (٢ الله كاهن يخدم الجماعة في مدينة حلب»

---

١) ان للعلامة بسكال مؤلف مبادي الليتورجيات الكاثوليكية (Origine et raison de la liturgie Catholique.) في مجموعة الاب مين في معرض كلامهِ على احد الشعانين في لفظة Rameau اورد نصاً نقلهُ البابا باديكتوس الرابع عشر عن المؤلف Macri وفي هذا النص الذي نورده بحروفهِ يظهر معنى هذه العبارة «وحط في ثمنهِ . . . . ثمن ثمنية ستين» وهاك النص:

« Macri, cité par Benoit XIV, raconte que chez les Maronites on porte, en ce jour, à l'église, un arbre entier d'olivier, on en fait la bénédiction, puis on l'adjuge à celui qui en offre une plus grande somme à titre d'aumône. Le possesseur de l'arbre y fait monter son fils ou tout autre enfant, et, avec l'aide de ses parents, il porte l'olivier pendant la procession, au milieu des joyeuses acclamations de la foule. Lorsque la procession est terminée, tout le monde fond sur l'arbre, et chacun en coupe une branche pour satisfaire sa dévotion » انتهى .

فمن هذا النصّ يظهر ان الولد يوسف القصير البشراني كان يدفع اهله ثمن الشعنينه للكنيسة مدة سنتين ومن هذه الدراهم اشترت الكنيسة كتاب الحاش المشار اليه

٢) ان القسم الاول من اسم الخوري غير مقروء واظن ان تحرير الاسم عطاالله فقد عثرت في مكتبة طائفتنا في حلب منذ بضع سنوات على سجلّ دُوِّنت فيهِ اسماء الكهنة الذين خدموا الطائفة في حلب ودُفنوا في كنيسة مار ايلياس ووجدت بين هذه الاسما اسم الخوري «عطاالله الحصروني» ولكن لا تاريخ لسنة وفاتهِ ولزيادة الايضاح هاك ما وجدته محرَّرًا في السجل بالحرف:

«اسماء الكهنة الذين توفوا ودفنوا في كنيسة مار ايلياس منذ دخول الطائفة المارونية بحلب سنة ١٤٨٩ : الخوري موسى العبديني: باخوص البشراني : عطاالله الحصروني : حوشب البزعوني: داوود الحدشيتي» الخ. على هذا النسق الى الخوري يوسف البشراني وهو الرابع والعشرون في العدد والى جانبهِ تاريخ وفاتهِ سنة ١٦٨٠ بخلاف الكهنة الاربعة والعشرين المذكورة اسماؤهم قبلهُ فانهُ لا تاريخ لسنة وفاتهم. ويظهر ان كاتب السجل بدأ بهِ سنة ١٦٨٠ وكتب اسماء الكهنة السابقين نقلًا بالتقليد الشفاهي عن شيوخ الكهنة الذين كانوا في عصره. وهذه الاسماء تحقق التقليد الشائع عند ابناء طائفتنا في حلب ان اصلهم من قرى شمالي لبنان كحصرون وعبدين وبزعون وبشري وان الزقاق المسمَّى حتَّى اليوم في حلب زقاق الاربعين سُمِّي كذلك من الاربعين عائلة مارونية

وعلى الصفحة الاخيرة من هذا الكتاب كتابة اخرى بخط المطران انطونيوس المذكور تحقق ما نقلهُ الدويهي وصاحب الدر المنظوم من امر ذهاب هذا الاسقف الى حلب يسترحم عظمة السلطان الغازي سليمان في بعض شؤون الطائفة واجابتهُ سؤلهُ ممَّا يدل على قدم تعلق طائفتنا باهداب العرش العثماني وها كها :

« وبناهم انجيل بتفسير واضح وقبضنا ثمن ورقة ثلاغاية عشر كفاف (؟) وستين من ثمن الكتابة قبضتها وليس بقا لي عندهم الدرهم الفرد بل قبضت الذي لي . والانجيل هو الى القديس النبي مار ايلياس وقف الى ما تنتهي الدنيا وتقوم الساعة وهذا كله في تاريخ ٩٥٥ ... قبايل ذلك . وكنا في ذلك العصر في حلب لمواجهة حضرة الملك السلطان سليمان ابن سليم شاه بن عثمان في مدينة حلب . رحم الله من لهُ شوتفة وزكاه وصدقهُ في كل اسباب الكنيسة المذكورة من اول بَنْيها (بنيانها) الى منتهاه . وكان في ذاك العصر نائب القلاية الخوري عساف ابن المتيح بن قزمان من قرية حصرون هو كان السبب في جمع كتب الكنيسة المذكورة وكل جماعة الرب يخلصهم من سائر الآفات ويوصلهم الى مينة (مينا) السلام » انتهى

٧ الكتاب السابع نسخ سنة ١٨٥٧ يونانيَّة وهو عبارة عن جنازات الموتى الذي نطلق عليهم اسم النُّوَيسي (١ وعنوان هذا الكتاب الذي وقع بين ايدينا ܟܬܒܐ ܕܢܘܒܣܐ (٢ كذا دعاه الناسخ كما يستفاد من الكتابة التي علَّقها على الصفحة ٣١٢ كما سترى عن قريب

وهذا الكتاب هو بقطع نصف وعدد صفحاته ٣١٤ ومن الصفحة الاولى الى ٨٦ جناز الاطفال ومن هذه الى ١٣٤ جناز البتولات ومنها الى ٢٢٨ جناز الرجل العلماني ومن ٢٢٨ الى الصفحة ٣١١ جناز المرأة وكل جناز يُقسم الى اربع مقامات وعلى الصفحة ٣١٢ الكتابة الآتية بالسريانيَّة ومنها يظهر اسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخ النسخ

التي اتت من شمالي لبنان في ايَّام السلطان الغازي سليم الاوَّل وحلُّوا في حلب لتعاطي التجارة وان الكهنة اخذوا يسمون وراءهم الى حلب كما يسمى الان كهنتنا وراء ابناء طائفتنا الذين غادروا لبنان طلباً للارتزاق في البلاد السحيقة : غير اننا نأسف لعدم تصريح كاتب السجل باسم العائلة التي ينتسب اليها هؤلاء الكهنة بل اكتفى بذكر نسبة الوطن كقولهِ عبديني وبشراني الخ

١) النويسى لفظة سريانية على ما قال صاحب محيط المحيط واظنها يونانية من νεκρός (قبر) وهي منقولة الى السريانية ܢܘܒܣܐ اي مقبرة ومنها الناووس معربة فيكون المعنى كتاب المقابر او الموتى

٢) رفيق الموتى

ܒܫܡ ܬܠܝܬܝܘܬܐ ܡܫܒܚܬܐ: ܗܝ ܕܡܥܠܝܐ ܡܢ ܣܘܟܠܐ ܘܣܘܟܠܗܘܢ ܠܚܟܡܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܕܟܪ̈ܣܛܝܢܐ
ܘܒܐܝܕܘܗܝ ܘܥܡ ܘܥܘܕܪܢܗ ܫܠܡܬ: ܙܥܘܪܘܬܢ ܘܡܣܟܢܘܬܢ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܝܩܝܪܐ ܕܠܘܝܐ
ܕܡܝ̈ܬܐ ܟܪ̈ܣܛܝܢܐ ܐܝܟ ܥܝܕܐ ܘܛܟܣܐ ܚܠܝܐ ܕܗܠܟ ܒܛܘܪܐ ܕܠܒܢܢ ܒܫܢܬ ܐܦܢܙ ܠܝ̈ܘܢܝܐ ܒܝܪܚ ܢܝܣܢ
ܒܝܘܡܐ ܕܚܡܫܐ ܠܘܬ ܫܥܐ ܕܬܫܥ (ܐ ܒܥܢܝ̈ܢܐ ܒܢܚܠܐ ܕܩܙܚܝܐ ܒܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܐܢܛܘܢܝܘܣ
ܡܒܪܟܐ ܘܒܝܘܡܝ ܡܠܦܢܝ ܡܪܝ ܓܒܪܐܝܠ (ܒ ܘܟܠܗܘܢ ܐܚ̈ܝ ܟܗ̈ܢܐ ܘܡܫܡܫ̈ܢܐ. ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܢܘܪܟ ܚ̈ܝܝܗܘܢ
ܒܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝ̈ܐ ܘܗܘܐ ܒܐܝܕ̈ܝ ܐܢܫ ܡܣܟܢܐ ܘܚܛܝܐ ܘܪܚܝܩ ܡܢ ܟܠ ܥܡܠܐ ܪܘܚܢܝܐ ܝܘܣܦ
ܒܫܡ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܡܪܝܐ ܢܥܕܪ (ܓ ܠܗ ܘܠܐܒܗ̈ܘܗܝ ܘܠܐܚ̈ܘܗܝ ܐܡܝܢ

ومؤدّى المعنى :

« بسم الثالوث الذي يَجُلُّ عن الانتهاء عاد حكمة المسيحيين الالهيـة الذي بايده وساعدته قد انجزت حقارتنا هذا الكتاب الكريم رفيق الموتى المسيحيين حسب العادة والطقس الحلي الجاري في جبل لبنان في سنة ١٨٥٧ لليونان في شهر نيسان نهار الخميس نحو الساعة التاسعة في وادي قزحيا في دير مار انطونيوس المبارك في ايام معلمي مار جبرائيل (٢ وكل اخوتي الكهنة والشامسة الرب الاله يطيل بحياتهم في الملكوت السماوي وهو بيد انسان حقير وخاطئ وبعيد عن كل عمل روحي يوسف باسم اسقف (٣ ساعده الله وساعد والديه واخوانه امين »

ولهذا الكتاب مزيَّة على غيره من الكتب التي كُتبت في هذا الموضوع ولذا رأينا علّامتنا الدويهي قد استشهد في منارته وكتاب الاحتجاج بفقر منهُ بالحرف لا توجد في النوبيس المطبوعة في رومية سنة ١٥٨٥ ولا في المطبوعة بعناية الاب بطرس مبارك سنة ١٧٥٢ نعم ان النونيس المطبوعة قد اقتصرت على بعض مقامات من الجنازات بقي لهذا الكتاب على ما اظن مزيَّة على غيره في بعض ابيات لا توجد في غيره وسنفرد

١) لعلَّ هذه اللفظة مغلوطة والاصل فيها ܒܥܕܢܗ او ܒܥܢܬܗ وفي ابن جلول في الخنا مال ܒܥܕܢܗ الساعة التاسعة

٢) ان جبرائيل هذا هو جبرائيل سنيته تلميذ الجيش يونان المتريني الشهير طالع الدويهي صفحة ١٦٢.

٣) من هو هذا الاسقف يوسف هل هو الاسقف الجاجي رأس الجبساء بعد الخوري يوحنا اللحفدي ؟ لا اظن انَّ تاريخ نسخ الكتاب هو كما علمت سنة ١٥٤٦ والدويهي يذكر في الصفحة ١٦٣ في تاريخه ان الاسقف يوسف الجاجي توفي سنة ١٥٤٤ فاما انهُ وجد اسقف آخر باسم يوسف غير يوسف وهو ناسخ هذا الكتاب اماً ان نسخة تاريخ علامتنا وقع فيها غلط في تعيين سنة موت الاسقف يوسف ولزيادة الايضاح طالع الصفحة ١٦٣ من علامتنا وقد طالعنا التاريخ الخطي للدويهي المحفوظ في مكتبتنا فلم نرَ انهُ عين سنة وفاة المطران يوسف الجاجي بل اكتفى بالقول صفحة ٣٢٠ انهُ اي الاسقف يوسف المذكور ترأس على الدير بعد وفاة الخوري يوحنا اللحفدي .

لهذا البحث ان شاء الله مقالة خاصّة ومما يجب الانتباه اليه ان هذا الكتاب يذكر دهن الميت بالزيت ويعين صلوة على الزيت وهذه الصلوة موجودة ايضاً في النويسي التي طبعها الاب بطرس لكن هذه العــادة بطلت ويظهر ان عادة الدهن بالزيت كانت تدخل عنــدنا قديماً في طقسيّات مختلفة منها دهن ارجل المؤمنين بالزيت بعد غسلها بالماء يوم خميس الاسرار وهاك ما عثرت عليه بهذا الصدد في كتاب في دير مار عبدا معاد نسخ سنة ١٦٩٣ م في مدينة حلب في حوش مار الياس فبعد الصلوة على الماء كما في كتاب رتبتنا المطبوع في رومية يوجد هذه الصلوة على الزيت هكذا:

ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܚܝܠܬܢܐ . ܡܢ ܫܡܝܐ ܫܕܪ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܥܠ ܡܫܝܚܘܬܐ ܘܥܠ ܡܫܚܐ ܗܢܐ ܘܢܗܘܐ ܡܫܚܐ
ܠܡܫܝܚܘ ܢܚܫܐ ܘܥܡܘܕܐ ܘܟܘܬܐ ܘܡܟܠܬܐ ܘܡܚܝ ܣܠܩܘ ܠܡܫܚܐ ܕܢܗܘܐ ܙܘܥܐ ܡܫܝܚܐ ܘܦܪܘܩܐ
ܡܣܟܠܐ ܠܐܦܝܘ ܕܡܪܢܐ . ܒܐܠܐ ܡܢܐ ܣܠܩܘ ܠܡܫܚܐ ܘܫܘܝܐ ܡܢ ܡܪܘܡܐ ܠܟܠܗܘܢ ܘܢܦܩܐ ܠܗ
ܡܫܚܐ ܗܢܐ ܘܡܫܝܚܘܬܐ ܘܢܗܘܐ ܙܘܥܐ ܡܫܝܚܐ ܐܦ ܡܫܝܚܐ ܠܡܫܝܚܐ ܘܡܫܝܚܐ ܕܡܫܝܚܐ
ܡܫܝܚܐ . ܘܢܗܘܐ ܚܝܠܐ ܕܡܫܝܚܐ ܚܝܠܐ ܟܠܗ ܡܢ ܕܡܫܝܚܐ ܘܢܫܝܚܐ ܡܫܝܚܐ ܠܡܫܝܚܘܬܐ
ܕܢܗܘܐ ܘܡܫܝܚܘܬܐ ܠܡܫܝܚܘܬܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܘܠܐܠܗܘܬܐ ܠܡܫܝܚܘܬܐ ܕܚܝܐ ܘܠܡܫܝܚܘܬܐ ܡܫܝܚܐ
ܡܫܝܚܐ ܘܡܫܝܚܐ ܠܟ ܡܫܝܚܐ

وقد كُتب عليها بخط المطران جرمانوس فرحات اسقف حلب: « لا يجوز دهن الزيت في الغسل لان ذلك بدعة يستعملها تباع ديوسقوروس فقط » وفي هذه العبارة نظر فهل صحيح ان الدهن بالزيت بدعة ؟ وهل في الصلوة الموردة اعــلاه ما يشير الى شيء من البدعة ؟ اننا ندع الجزم بهذا الامر لارباب البحث (البقيّة لعدد آخر)

مقالع مصر ومعادنها

نظر في تركيب ارض مصر الجيولوجي للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعي (تابع للسابق)

استثمار المقالع المصريّة القديمة

انّ المقالع القديمة التي وصفناها في مقالتنا السابقة لم تكن كلّها مكشوفةً فانّ منها ما كان في فضاء الهواء كمقالع الرخام في اسوان. ومنها ما كان يُحفر في قلب الجبل كمقالع معصارة وطرّة فانها على شبه حُجَر متّسعة الفنــاء مظلمة لا يُسبر غورها. ومن دخلها شعر لاول وهلة بجزع وقلق لا يوصف. ولا بأس في دخولها فانّ الحفّارين تلافوا

كلُّ خطر بما تركوهُ من الدعائم لسند سقوف هذه المغاور الصناعيَّة · وعلى بعض الجدران كتابات هيروغليفيَّة تفيد الناظرين بفتح حُجَر جديدة

هذا وان الاعمال الجبَّارية التي باشرها المصريون الاقدمون كابتناء الاهرام وتشييد الهياكل كانت تقتضي عددًا غفيرًا من العملة لنحت الحجارة · وهذا العدد تراهُ مدوَّنًا في بعض التآليف والكتابات التي صبرت على الدهر · منها ما ورد عن رعمسيس الرابع انهُ لمَّا اراد بناء هيكل عثون في ثيبة جمع لنقل موادهِ طائفة من العملة لا تقلُّ عن ٨٦٦٥ منهم ٥٠٠٠ جندي و٢٠٠٠ عامل و ٨٠٠ اسير بحكم عليهم بالاعمال الشاقَّة · وكان لهذه العصبة قوَّاد ومأمورون من ذوي الرتب السامية مع خمسين عجلة لنقل المؤن وحاجات الفعلة وكل عجلة يجرُّها ستة ازواج من البقر فضلًا عن عدد لا يُحصى من الدواب. وكان الملك ألحق بهذه البعثة كثيرين من المهندسين واصحاب الفنون منهم ١٣٠ من بارعي النحاتين · وفي الكتابة التي تحتوي قائمة هؤلاء العملة ثناء على الفرعون وتبليغ تحيَّاتهم لجلالهِ · لكن اصحابها يقرُّون بالاسف انهم فقدوا من رفقتهم في الطريق ٩٠٠ رجل بمعدَّل واحد في الستَّة

وروى هيرودوتس في الكتاب الثاني من تاريخهِ انَّ هرم خيوپس (Khéops) شغل مدَّة ثلاثين سنة مئة الف عامل كانوا يشتغلون ثلاثة اشهر في السنة · فصرفوا عشر سنوات في تمهيد الطرق واستحضار الموادّ · ثم عشرين سنةً في تشييد هذا الصرح العظيم · وليس في قول هذا المؤرخ غلوٌ لان الهرم المذكور يبلغ ٢,٦٦٠,٠٠٠ متر مكعَّب ولو اُقيم بدلًا منهُ حائط علوُّهُ متران وسمكهُ نصف متر لبلغ طولهُ المسافة الفاصلة في اوربَّة بين لشبونة عاصمة البرتوغال وفرسوفية حاضرة بولونية

امَّا الميرة اللازمة لمثل هذه الجماهير الجمهيرة فكانت وافرة · روى هيرودوت انَّ ما انفقهُ الفعلة من الفجل والثوم والبصل فقط بلغ ١٦٠٠ وزنة فضَّة اعني ٨,٠٠٠,٠٠٠ فرنك · فما قولنا الآن عن بقيَّة النفقات من طعام ولباس وادوات

واحوَج ما كان اليه الفعلة لشربهم وعملهم الماء · فقيامًا بهذا الامر الهامّ بُني في وادي جرَّادي حوض كبير وجد العلَّامة الاثريّ شوَينفُرت بقايا أخربتهِ جنوبيّ شرقيّ حلوان على بُعد احد عشر كيلومترًا منها · وهذا السدّ مطوي بالحجارة يرتقي عهدهُ الى ايام الدولة القديمة وكانت المياه تجري اليهِ في فصل الشتاء عند سيلانها في

الوادي. فمن هذه المياه كان يشرب الفعلة المستخدمون في المقالع المجاورة. وعلو هذا السد عشرة امتار في ٤٥ مترًا سمكًا و٩٦ مترًا الى ٨٠ عرضًا. وكذلك قد اكتشف اهل البحث انقاض الاكواخ التي كان يبيت فيها العملة

وفي مقالع الجبل الغربي والصحراء العربيَّة صهاريج تُرى حتى يومنا كان الفعلة يجدون فيها ما يحتاجون اليهِ من الماء. وكذلك كانوا اذا وجدوا عينًا ولو قليلة من المياه اسرعوا الى جمع مياهها ليشفوا غليلهم في تلك الصحارى المتوقدة الحرارة

هذا وان الفعلة كانوا يعيشون على اسوإ حال يتولَّى امرهم عمَّال من اهل ليبية او السودان يرعونهم رعية المواشي ويسخّرونهم بالسُّخَر الشاقَّة ويضربونهم بالعصيّ كلما تأخّروا في العمل. ولذلك كان اذا حدث في مصر فتنة او ثورة اسرع العملة الى الفرار راجعين الى ديارهم في وادي النيل

ومع كثرة هؤلاء العملة كان بُناة الاهرام في بعض الاحيان يحتاجون الى الحجارة فلئلاً يحدث خللٌ في العمل كانوا يلتجئون الى مستودعات يجعل فيها كثير من نحيت الحجارة ينقلونها عند الحاجة لسدّ العازة

امَّا طريقتهم في النحت فكانت تختلف على حسب كبر الحجارة وغايتها في البناء. فلمَّا كانت الحجارة في كبر حجارتنا اليوم اي يبلغ طولها نحو متر او مترين في سمك ٥٠ سنتيمترًا الى متر و٨٠ س وعلو ٨٠ س الى متر و٢٠ س كان اسلوبهم كاسلوبنا الحالي. اما نحت القِطَع العاتية الضخمة فجروا في هندامها على نمط آخر واكبر هذه القطع الصفائح التي تُرى فوق اعمدة هيكل الكرنك اللهمَّ اذا استثنينا حجر هيكل سايس. وتنديل طول هذه الصفائح تسعة امتار و٢٠ س وتكعيبها ٣١ مترًا مكعبًا لا يقلُّ ثقلها عن ٦٥٠٠٠ كيلو غرام. ومن هذه الحجارة الجبَّاريَّة مسلَّة ماكي المنتصبة حتى يومنا هذا في ثيبة فانَّ طولها يبلغ ٢٩ م و٨٣ س في قطر ٦٥ س وحجمها ١٣٨ مترًا مكعَّبًا وثقلها ٣٧٤٠٠٠ (كغ) نُحتت في مدَّة سبعة اشهر كما يؤخذ من الكتابات المرقومة عليها

وكانوا اذا ارادوا نحت هذه الحجارة الكبيرة وسَمُوها بسمة حمراء وفي الغالب كانت هذه السمة على صورة الاثر المقصود نحتهُ. وكانوا ينقشون هذا النقش بكرَب النخل بدقَّة عجيبة. وقد نقل اصحاب البعثة الفرنساويَّة في ايَّام نابليون بعض هذه النقوش التي وجدوها في مقالع جبل ابي فيضاء فوق اسيوط

ثمَّ كانوا يأخذون شغرة من الحديد فيدقّونها في الصخر الاصمّ ويقطعون الحجر من جانبيهِ . امّا الجوانب الافقيّة فكانوا يقطعونها بالسُّفن من الخشب او القلز يدخلونها في ثقوب منظّمة على خطّ مستقيم تبعاً لطبقات الحجر واكثر ما كانوا يتّخذون فؤوس القلز للقطع الصغيرة . امّا الكبيرة فكانوا يقطعونها بسُفن الخشب يصبّون عليها الماء فتنتفخ . وبانتفاخها يتشقّق الصخر وتنفصل القطع . وعلى هذه الطريقة قُطعت حجارة المسلّات الكبرى . وفي مقالع عديدة آثار هذه الثقوب المبتورية الخطّ تُرى حتى اليوم تدلّ على ما تُرِع من ثمَّ من القطع الضخمة ذات الحجر الواحد .

ومن خواصّ هذه الطريقة في النحت ان المصريين كانوا اذا نحتوا حجرًا إعدُّوا ايضاً الحجر الذي يليهِ بقطع جوانبهِ فلا يتلف الّا شيءٌ قليل من الحجر . وفي بعض الاحيان كانوا يقطعون الحجارة بالمناشير كما يفعل الشرقيّون في يومنا ويذرّون في شقّ المنشار شيئاً من الرمل لتأخذ اسنانهُ بالحجر الاصمّ . وطريقة النشر هذه كانوا يجرون عليها اذا ارادوا الصفائح الساوية المتّسقة او خافوا من تلَف يلحق بالحجر المقطوع

امّا المقالع المنكشفة فمنها ما يُرى في اعالي الجبال . ففي جبل السلسلة مقالع بعضها فوق صخور عموديّة تعلو ١٥ او ١٦ مترًا ومن هذه المقالع ما يُصعد الى طبقاتهِ المختلفة بدرج او معابر ضيّقة . ومن زار هذه المقالع بعد ما مضى عليها من الوف السنين رأى في جدرانها آثار الادوات كالقاريض والمناحت وكانت القطع اذا فُصلت عن الصخر تُنحت نحتاً اوّل قبل ان تُنقل الى محلّ البناء تخفيفاً لحجمها وثقلها ففي اسوان مسلّة قد أُنجز نحت ثلاثةٍ من جوانبها امّا الوجه الرابع فلا يزال متّصلاً بامّ الصخر . فيا ترى كم كان يقتضي من الحذق والبراعة لفصل مثل هذه القطع دون ان يلحق بها ضرر بعد نحتها وهندستها بالعناء الشديد والجهد الجهيد

وان سألت الآن وكيف كانت تُنقل مثل هذه الاثقال الباهظة الى مسافات بعيدة . اجبنا انَّ النقل في بعض الاوقات كان سهلاً لوقوع هذه المقالع على جوار النيل كما ترى في اسوان وسلسلة وجبل ابي فيضا . فكانت هذه القطع الجسيمة تُحمل على قوارب مسطّحة فتُنقل الى محلّ البناء .

وكانوا في احيان أُخرى اذا لم تبعد المقالع عن النيل بعدًا مُفرطاً كما ترى في طُرّة يحفرون تُرَعاً توصل النيلَ بلحف الجبل . وربَّما بلغت هذه القنيُّ الى مقطع الحجر

المقصود نقلهُ فكانوا يأتون بطوف على الماء ويثقلونهُ بالاثقال ليغوص فيهِ فاذا بلغ محل الحجارة المعدَّة للنقل افرغوا هذه الاثقال فطاف الطوف وبارتفاعهِ على سطح الماء تلقّى الحجر بلا اصطدام يتلفهُ

امَّا الاهرام فلم يكن نقل الحجارة اليها بشيء سهل ومن ثمَّ اضطرَّ المهندسون الى اصطناع طريقٍ لاحبة تُرى آثارها في البطحاء شرقيّ الهرم الاكبر فكانوا يحملون الحجارة على مزالج عاتية فيجرُّونها جرًّا الى مكان البناء. وقد ابقى لنا قدماء المصريين صورة هذا العمل الشاقّ في جانب ناووس «توتي هوتپ» في البرشة. وكان المهندسون قد عمدوا الى نقل تمثال عظيم من مقلع «هت نوب» الى بعض الهياكل. وتشهد الكتابات الباقية ان هذا التمثال كان من الحجر الكلسيّ الابيض طولهُ ستَّة امتار ونصف. والتمثال مثبت فوق مزلجةٍ من الخشب الضخم بقلوس كبيرة ويعتلهُ اربعُ فرقٍ من الرجال كلُّ فرقةٍ ٤٣ رجلًا اعني ١٧٢ فاعلًا. ويتقدَّم دُمية الاله كاهنٌ يحرق امامهُ البخور ويُرى على رأس المزلجة رجلٌ يصبُّ الماء امامها ليسهل سحب الاخشاب. ورجلٌ ثالث تراه جالسًا على رُكَب التمثال يوقع بتصفيق اليدين على غناء الفعلة عند جرّهم لهُ كالوف عادة الشرقيين في ايامنا. وفي مقدَّمة المزلجة من تحتها فعلة آخرون يسكبون المياه بالقرب ومنهم من يُعدّ الاخشاب ليبدل ما تلف منها. ومن وراء التمثال يمشي القوَّاد والنظَّار وعلى جانبي ممرّ الموكب قومٌ من الاهلين تراكوا للفرجة. فلعمري انَّ هذه الصورة لا تختلف ذرَّة عن حالة الفعلة المصريين من الفلاحين فكأنها صُوّرت تصويرًا شمسيًّا في ذلك العهد العهيد لتمثّل لنا ما نراهُ اليوم رأي العيان

وكان الامر يزيد صعوبةً ومشقة اذا ما عوَّل الملوك على نقل حجارة المقالع الواقعة في الصحراء الغربيَّة او النواويس المنحوتة منها. فكانوا لقطع هذه المفازات الرمليَّة يتَّخذون المزالج المسطَّحة او العجلات ذات الدواليب الكبرى كعجلات باعة الخشب في زماننا فيجرُّها المئات من البقر يبدلونها من مسافة الى أخرى فكانوا يقطعون تلك الصحاري المتَّسعة بسرعة غريبة. امَّا اذا كانت المسافة من المقالع الى المباني قريبة فكان نقلها في الغالب على مركبات تجرُّها ايدي الرجال

فهلمَّ بنا الآن نذكر على وجه الاختصار شيئًا من طريقة المصريين في البناء. فنقول انَّ الحجارة كانت بعد نقلها الى المعمل تُنحت على مقتضى موقعها في الابنية. وفي

الغالب لم يُنحت الّا وجهها الظاهر اما جوانبها فكانت تُقطع قطعاً خشناً . وكانوا يجعلون اكبر الحجارة في اساس البناء ليقوى على حمــل البناية ولربما تهامل العملة في الامر فتداعى البناء كما جرى لهيكل الكرنك الذي لا يزيد اساسهُ على سعة مترين او ثلاثة امتار وهو قليل بالنسبة الى ضخامة ابنيته

وكان بناؤو الفراعنة لا يُبالون في إتقان العمل اذا لم يتشدَّد النظّار في مراقبتهم فكانوا يطمّون الحجارة طمّاً بعضها على بعض ولا يحكمون ضمّها الى بعضها الّا انهم كانوا يسعون بسدّ خلاياها وترقيع جوانبها وفرش صفائح الحجارة فوقها مع ستر معايبها بطبقة من الملاط

لكنّ المهندسين كانوا اذا ما عزموا على بناية فخمة يشدّدون المراقبة على العمّال لئلاّ يُسيئوا العمل في الطبقات السفلى . فكانت نتيجة هذه المراقبة اتقان العمل حتى ان من قابل بين الهندسة المصريّة والهندسة اليونانيّة حكم للمصريين في السّبق فانك ترى كلّ دمص من البناء محكم الوضع مرصوص الحجارة المرتبطــة ببعضها ارتباطاً متّسقاً . وهذا دليل على انهم كانوا بلغوا في فنّ البناء غاية الحسن واذا وُجد في بعض ابنيتهم خللٌ انما ذلك ناجم عن سرعة العملــة وصعوبة اتخاذ بعض الآلات الميكانيكيّة لا عن جهل وقلّة دراية

امّا رفعهم الحجارة الى اعالي البناء فكانوا يعرفون لذلك طريقتين الاولى طريقة البكَرات يجعلونها على ثلاثة اخشاب فيسحبون بهــا الحجارة الى حيث يريدون . والطريقة الثانية طريقة تسطيح منحنٍ من التراب لا يزالون يزيدونهُ ارتفاعاً على قدر علوّ البناء

ومن عجائب المصريين نحتُهم للحجارة الصلبة فانّ بعض قطع الصوّان او الديوريت تراها مصقولة كصقل المرآة . واذا ما دخلتَ في رواق خيوبس وجدت بناءهُ بدعةً من بدائع الدهر . وقد اصاب عبد اللطيف في وصفهِ لهُ حيث قال انهُ لا يمكن ان تدخل بين الحجر والحجر ابرة بل شعرة . هــذا مع انّ المصريين لم يعرفوا الفولاذ وكانت ادواتهم كلّها من الحديد او الفلز . فيا تُرى كيف حلّوا هذا المشكل العويص ؟ اسمعْ ما كتبهُ العلّامة مسبيرو (١ في هذا الصدد قال :

١) راجع كتابهُ Archélogie égyptienne, p. 190

« انَّ في مصر حالًا بعض العملة ممَّن يشتغلون بالعاديَّات فيتقلَّدون اعمال اجدادهم ليرتزقوا ببيع الآثار المزوَّرة للاجانب السافرين في وادي النيل . فترى اذا ما دخلتَ حوانيتهم على جانبيهم نحو عشرين منحتًا وازميلًا من رذالة الحديد لا يضربون بها ضربًا قليلًا حتى تنفد فاذا بطل استعمالها قاموا الى بوتقتهم فاصلحوا الحديد بسهولة وعادوا الى العمل . وقد تمكَّن بعض هؤلاء المزيّفين ان يصطنع في الاقصر رأس تمثال من الصوَّان المحبَّب الاسود ذات تقاطيع حمر على كبر راس طبيعيّ واتمَّهُ بخمسة عشر يومًا. وهذا الراس يحفظ اليوم في متحف بولاق. (قال) ولا اشكُّ في انَّ قدماء العملة المصريين كانوا يجرون على هذه الطريقة فيغلبون أجسى الحجارة بما ينقدون فيها من الحديد »

فللّه درُّ قدماء المصريين كيف اتَّصلوا الى نتائج عجيبة بوسائل لا نكاد نحسبُ لها حسابًا (ستأتي البقيَّة)

الاسفنج السوري.

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعيّ

الاسفنج من ادنى طبقات الحيوان تظهر فيهِ مظاهر عديدة من الحياة النباتيَّة حتى نظمهُ بعض القدماء في سلك النبات وانكروا كونهُ حيوانًا . قال ابن بيطار في المفردات (ج ١ ص ٣٢) نقلًا عن ابي العبَّاس النباتيّ ما حرفهُ : « قد تحقَّقنا انَّ الاسفنج ينبت على الحجارة بخلاف زعم من زعم انهُ حيوان او كالحيوان وفيهِ قوَّة حيوانيَّة وهو ليس من ذلك كلهِ في شيء . وانَّما هو شيء يشبهُ الليف الرقيق الذي يكون على الحجارة او كليف أُكَر البحر » على انَّ العلماء اثبتوا اليوم بما لا يبقى بعدهُ شبهة ان الاسفنج حيوان بحريّ من الجنس المشعّ (rayonnés) كالمرجان وكلاهما من فصيلة تدعى كولنتريَّة (cœlintérés) اي ذات جهاز هضميّ مجوَّف . والاسفنج كالمرجان في تكوينهِ وهو عبارة عن مادَّة لزجة هلاميَّة يكون في اوَّل امرهِ مثل كتلة صغيرة كالقُمَيحة وهو مستقلّ في حركتهِ فاذا نما وبلغ تجمَّعت افرادهُ بعددٍ لا يُحصى وتضامَّت بعضها فكوَّنت شبه مستعمرة وافرزت مادَّة ليفيَّة او كلسيَّة نخرة تسكن فيها

وتغتذي بها مما تجده في قاع البحر من المواد المتغذية المختلطة بالماء. وهي لا تزال تنمو وتتضام الى ان تكبر وبعض اشكالها يبلغ الذراع والذراعين. وما دام الاسفنج حيًا يعلو جسمهُ مادة هلامية ذات اهداب ينفذ في ثقوبها الماء ويخرج من فوهات لها. قال ابن بيطار (١: ٣٢): «ويتأتى عليها من جانبي كل شعرةٍ جليدة صغيرة ثم يتصل بعضها ببعض شيئًا بعد شيء حتى يصير على الهيأة المعروفة»

والاسفنج على ضروب مختلفة يبلغ عددها فوق المئة وكلها داخلة في حكم واحد يطلق عليه العلماء اسم الطائفة الاسفنجية (spongiaires) وهذه الضروب تختلف في الهيئات والالوان والنعومة بما يطول هنا شرحهُ ويضيق المقام دون وصفهِ فنكتفي بذكر الاسفنج السوري الذي اكسب بلادنا شهرةً عظيمة وافادها اموالًا بليغة

غنيٌّ عن القول انَّ للاسفنج السوري من اللين والنعومة وحسن الشكل ما لم يبلغهُ صنفٌ واحد من صنوف الاسفنج المتعددة. ولذلك لم يزل التجار يتهافتون عليه ويقبلون اي اقبال ويفضلونهُ على الاسفنج الاميركي الخشن والاسفنج المغربي الاسمر الغليظ والاسفنج المكسيكي العظيم الحجم القليل المنفعة

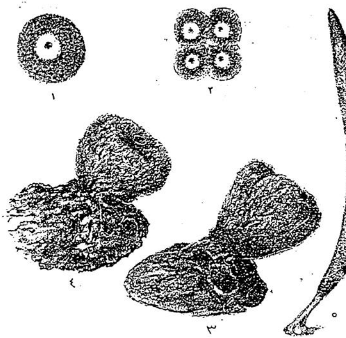
والاسفنج السوري يمتدُّ على طول الساحل من الاسكندرونة الى صيداء وافضلهُ بين بيروت واللاذقية على مسافة كيلو متر او كيلومترين من سيف البحر. وهو ايضًا على ضروب مختلفة

الضرب الاوَّل وهو احسن انواع الاسفنج السوري الناعم (euspongia mollissima) يكون شديد اللين لطيف اللمس اصفر ضاربًا الى الشقرة وهو كأسيُّ الشكل على شبه قمع مستدير واسع في اعلاه وضيّق في اسفلهِ فيه ثقوب ناعمة ذات قطر واحد وهو الاسفنج الذي يتخذ للغسل ونظافة الاجسام اللطيفة ويكون في الغالب صغيرًا على قدر قبضة اليد يمتصُّ الماء امتصاصًا عظيمًا. وهذا الصنف يباع الكيلوغرام الواحد منهُ من ٨٠ فرنكًا الى ٢٠٠ فرنك على حسب شكله او حجمه

والضرب الثاني يقرب من الاوَّل قيمةً واعتبارًا ويكون ضاربًا الى الحمرة مستديرًا يشبهُ في شكلهِ القطر. والفرنج ينسبونهُ الى البندقية (éponge de Venise) لانهم اشتهروا ببيعهِ ومنهم من يدعوهُ شيموزًا (Chimouses). وهو ايضًا غالي الثمن. الَّا انهُ دون الاوَّل. ومنهُ نوعٌ يبلغ قطرهُ من ٣٠ الى ٤٠ سنتيمترًا تكثر

مسامهُ وثقوبهُ مستديرة متَّسعة ويكون خشناً ويدعى في لسان العلم اسفنج الفرس (euspongia equina) .

امَّا الضرب الثالث فيدعى الاسفنج العادي او التجاري (euspongia officinalis) وهو كثير في البحر المتوسط عموماً وفي سواحل سوريَّة خصوصاً يدعوهُ السوريُّون قبا ويكون صلباً ذا اشكال قمعيَّة او على شكل نصف دائرة ومنهُ مستدير ومنهُ مسطَّح. ويُتخذ في الغالب للاعمال الصناعيَّة .



١ بيضة الاسفنج عند نضوجها = ٢ تفريخ البيضة = ٣ و ٤ الاسفنج السوري = ٥ اسفنج اميركي مستطيل مقوَّس (Axinella polypoides)

واعلم انَّ الاسفنج الفاخر الكثير الرواج في التجارة انما موقعهُ في البحر على عمق

سبعة اذرع الى عشرين ذراعاً ومن بعض اشكاله ما يكون معدَّل عمقهِ من ١٦ الى ٢٠ قامة . ومغاص الاسفنج في بحر الشام يبتدئ في شهر أيار وينتهي في آب او في ايلول

فاذا آن موسمهُ ترى مئات من الزوارق تجري على البحر بشُرُعها البيض كأنها الحمام يرفرف باجنحتهِ . وكلُّ زورق يركبهُ ثلاثة او اربعة من الغوَّاصين . فاذا بلغوا مكان الاسفنج غطسوا بالتتابع واقتلعوا الحيوان من صخرهِ . وان اعتاص عليهم قلعهُ قطعوهُ بشفرةٍ معهم . والبعض من هؤلاء الغوَّاصين يبقى في جوف الماء ثلاث دقائق واكثر دون ان يتنفَّس . واذا كان البحر عميقاً عُلِّق برجل الغائص حجرٌ ليثقل بهِ فينزل الى قاعهِ واذا احسَّ بوعثةٍ سحب حبلاً مربوطاً بوسطهِ واشار الى رفقتهِ بان يخرجوهُ . هذه هي الطريقة الشائعة بين اهل الشام . اما الاروام فيتخذون لهم لباساً خصوصياً يمكّنهم من الشغل في قعر البحر زمناً مديداً ويقتلعون الاسفنج بعصاة تنتهي بحديدة ذات رؤوس معكّفة الّا انَّ الاسفنج يتخرَّق بهذا المنوال ويتلف بعضهُ فيفقد قيمتهُ

واذا انتهى الغوَّاصون من العمل جمعوا الاسفنج فنقموهُ بماء البحر ثم يدوسونهُ بالارجل دوساً طويلاً ويكرّرون غسلهُ ثم دوسهُ حتى تنفصل عنهُ المادَّة الهلاميَّة اللزجة الكريهة الرائحة التي تكسوه ثم يغسلونهُ بالماء الفاتر ويجعلونهُ في ماء ممزوج ببعض حوامض منظِّفة كركَّبات الكلور او الكبريت ثم يعرضونهُ للبيع

وكان اهل الشام يربحون من هذه التجارة ارباحاً عظيمة حتى ان الغوَّاص كان يكسب منها نحو الفي فرنك . وقد اطَّلعنا على قائمة المبالغ التي حصلت من الموسم السوري في بعض السنوات الاخيرة فهي كما ترى :

١٨٩٠	١،٥٠٠،٠٠٠ فرنك
١٨٩٤	١٢٦،٠٠٠ «
١٨٩٥	٢٠٠،٠٠٠ «
١٨٩٦	٢٠٠،٠٠٠ «
١٨٩٧	٤٤١،٠٠٠ «

وقد بلغنا ان هذه التجارة كسدت منذ ثلاث او اربع سنوات مذ تواترت المهاجرة الى امركة . فلنا الامل انَّ دولة المتصرّف الجديد يسعى في انعاشها وانمائها كيف لا وهي من اعظم مصادر الثروة للبنان

ولكن لا بدّ لهذه الحرفة من نظام لئلاّ تنقطع مادّتها من شواطئ الشام وذلك اذا توالى الغوص على محل واحد فيتلف النسل ويفنى. ويا ليت اصحاب الامر يتداركون الامر فيعيّنون كلّ سنة مكاناً للمغاص ويعتنون بتوفير بيوض الاسفنج وزرع قطعه كما يفعل النباتيّون. وقد جرّب العالمان لاميرال الفرنسوي وشيت النمساوي استفراخ الاسفنج السوري في فرنسة والنمسة فنقلا في ماء البحر اسفنجاً حيّاً ثم قسماهُ قطعاً والقياه قعر البحر فوجدوا بعد مدّة القطع نامية الّا انهُ حالت دون مسعاهما مشاكل منعتهما من استثمار هذه التجارة لكنّ اختباراتهما بيّنت لاهل سورية انهُ يمكنهم استدرار ارباح الاسفنج مدّة طويلة بل يستطيعون توفيرها لاسيّما أنّهم يجدون في بلادهم من اشكاله ما لا يزاحمهم به احد. ارشد الله ذوي الهمّة الى ما فيه نفع البلاد

مطبوعات شرقية جديدة

Geschichte von Sul und Schumul

herausgegeben von Dr G.F. Seybold. Leipzig, SS. XVIII - 104

حديث السُّول والشُّمول

عُني بنشره الدكتور سيبولد

لمّا كان الدكتور وتشتين (Wetzstein) في دمشق (١٨٦٠—١٨٦٢) اسعدهُ الحظّ على اقتناء مجموع ثمين من المخطوطات العربيّة تُصان الآن في كليّة توبنغ. وكان في جملة هذه الآثار كتابٌ خُطّ منذ ٥٠٠ سنة يحتوي على حكاية من حكايات الف ليلة وليلة لم يوجد لها ذكر في كل مجاميع هذه القصص الشهيرة. واسم الحكاية «السُّول والشُّمول» خلاصتها ان السُّول احد فرسان اليمن من بني سعد اختطف الجنّ ابنة عمّه الشمول ليلة زواجه فالبسوها السواد وجعلوها في صومعة واقاموا على حراستها اربعين غلاماً في زيّ الرهبان. فعرف السُّول بامرها وخرج في طلبها في العراق والشام ومصر حتى استدلّ على مكانها في مدينة السَّحَرة بعد ركوب الاهوال والتقى بها فرحاً مسروراً. وهذه القصّة ليست دون قصص الف ليلة وليلة في شيء من حيث سهولة التعبير وحسن الاوصاف وجودة التخيُّلات مع شعر يكاد يسيل رقّة. ومن فوائد هذه القصّة ذكر عدد

لا يُحصى من اديرة النصارى في بلاد الشرق في القرون المتوسّطة مع وصف احوالها وعادات رهبانها في دينهم ودنياهم. غير انهُ لسوء الحظ قد سقط من الاصل بعض صفحات ذهبت بالمعنى فان كان لدى احد قرّائنا علم بنسخة ثانية من هذه الحكاية رغبنا اليه ان يفيدنا عنها ويكتسب بذلك ثناء الباحثين عن الآثار الشرقيّة الدارسة لاسيّما الدكتور سَيْبولد الذي وقف نفسهُ على نشر الكتب العربيّة المفيدة. وهو الآن يهتمّ بنقل قصّة السُّول والشمول الى الالمانيّة وسيلحق ترجمتهُ بافادات تاريخيّة ولغويّة من شأنها ان تزيد هذا الكتاب اعتبارًا في اعين أُولي الفضل واصحاب المعارف ل. ش

Numismatique des Villes de la Phénicie - Sidon I
par le Dr Jules Rouvier, *Extrait*, 1902

انّ الدكتور النطاسيّ جول روڤيه يواصل بغيرة مشكورة نشر قائمة المسكوكات الفينيقيّة التي جمعها في متحفهِ الخاصّ (راجع المشرق ٤: ١٧٥ و ٨٥٦). وفي هذا القسم وصف اقدم نقود مدينة صيداء حاضرة فينيقية سابقًا وهو يحتوي على ٢١٥ عددًا من المسكوكات التي ضُربت فيها قبل الفتح الرومانيّ. والمؤلف حفظهُ الله قد افرغ جهدهُ في تعريف هذه الآثار وبيان ما لبعضها من الخطر في جانب التاريخ الفينيقي وهي اصدق شاهدٍ على امورهِ تخطّي بلسان حالها بعض مزاعم المؤرخين. وعليهِ نقدّم للدكتور الموما اليهِ تشكّراتنا الخلصة على ما يبذلهُ من النشاط في خدمة العلم ونطلب اليهِ اذا ما انتهى من وصفهِ لهذه النقود ان يلحق عملهُ بنظرٍ عامٍ في تاريخ صيداء وملوكها وليس احد قبلهُ جمع من نقودهم ما جمعهُ لويس جالابرت

Edouard Capelle : *L'Eclairage et le Chauffage par l'Acétylène*
Paris, Retaux, in - 8 pp. 515, 1902
الاستصباح والاستصلاء بالاسيتيلان للاب ادوار كاپال اليسوعي

قد شرحنا في مقالة مطوّلة (المشرق ١: ٥٠١) ما بينهِ ذوو الاقتصاد على غاز الاسيتيلان من الآمال الطيّبة اذا ما تلافى العلماء بعض مضارهِ. والكتاب الذي نحن في صددهِ هو احدث واحسن ما كُتب في هذا الموضوع. فانّ مؤلفهُ من رجال العلم والعمل لا يخفاهُ شيء من سرّ الاسيتيلان وتركيبها واستحضارها وادواتها ومنافعها كما يدلّ على ذلك فهرست الكتاب المقسّم الى ابواب عديدة ضمّنها كلّ المباحث المنوطة بهذا الامر

الخطير. وعبارة الكاتب سهلة غاية في الوضوح فضلًا عن انهُ يصحبها بعدَّة رسوم وتصاوير تقرّب فهمها من الجمهور

ولمَّا كان المقام يضيق دون بيان ما يحتويهِ هذا التأليف من الفوائد نكتفي بذكر بعض الاكتشافات الجديدة التي وقف عليها العلماء بعد مقالتنا السابق ذكرها فدوَّنها صاحب الكتاب. فمن ذلك آلة لتحضير الاسيتيلان تُدعى هيليوجان (héliogène) يتكوَّن فيها الغاز من تلقاء ذاتهِ بحركة الماء دون حنفيَّات او مصاريع ربَّما التهب بمجاريها هذا الغاز الكثير الاخطار. ومن خواص هذه الآلة بساطتها وتلافيها لكل خلل مع سهولة وضعها وقلَّة نفقاتها ومخترعها هو الاب كابال نفسهُ — وقد اتَّسع هذا المؤلف في مسألة الاستصلاء بالاسيتيلان بدلًا من الفحم او وقود آخر سواهُ وما ينجم عن استعماله من الفوائد — وكذلك استرسل في منافع كربور الكلسيوم (الذي منهُ يُصطنع الاسيتيلان) لمداواة عدَّة امراض تُلمّ بجسم الانسان والحيوان ولمعالجة ادواء تصيب الكرم كالفيلوكسرا والترميد. وفي الاجمال لم يدع صاحب هذا الكتاب ريبًا في حقّ الاسيتيلان الَّا ازالهُ وعندهُ انَّ هذا الغاز سيفوز بكلّ خصمٍ يناوئهُ وانهُ غاز المستقبل الاب م. كولنجت

شذرات

سباق الخيل في بلجكة — جرى في بلجكة سباق خيل اشترك فيهِ ضبَّاط من دول مختلفة عددهم ٦١ ضابطًا. وكان الشوط المطلوب جريهُ ١٣٢ كيلو مترًا بين بروكسل واوستندة. فكان السابق ضابط افرنسي اسمهُ «مداميت» قطع هذه المسافة بسبع ساعات الَّا ست دقائق فيكون معدَّل سيرهِ في الساعة ١٩ كيلو مترًا و١٣٠ مترًا وكان الفائز بعدهُ ثلاثة ضبَّاط افرنسيين ايضًا وهم ديريتر (٧ ساعات و ٢٢ دقيقة) ثم هِنتيخنس (٧ س ٣٣ د) وروميو (٧ س ٣٥ د) وكان الخامس بزوجيًّا بلغ الغاية بثماني ساعات ونصف

خاصة جديدة لعنصر الالومينيوم — اكتشف احد الالمان اسمهُ برنهرت خاصَّة جديدة للالومينيوم وهو انهُ يشحذ الفولاذ شحذًا افضل من المسَنّ المعروف ولو فحص احد بالمجهر موسين شُحذ احدهما بالالومينيوم والآخر بالمسَنّ وجد في هذا من الخشونة ما لم يجدهُ في ذاك

الهواء السيَّال — قد اكتشف الكيموِّيان الشهيران كاليتـاي (Cailletet) وكاود (Claude) آلةً جديدة لاستحضار الهواء السيَّال مبنيَّة على مبدإ غير مبدإ آلة العلاَّمة لنده (Linde) التي وصفنا في المشرق (١: ١١٢٣) الاب زموفن ولهذه الآلة قوَّة توازي خمسة عشر فرساً بخاريًّا وتُسيل ٢٠ كيلوغراماً من الهواء في الساعة

معالجة ضعف البصر في الشيوخ — بيَّن صاحب مقالة فنّ الفوتوغرافيَّة انَّ الصور تكون ادقّ واجلى اذا جُعل بينها حاجز ذو ثقب أنعم ولمَّا كانت عين الانسان كشبحيَّة استنتج الاستاذ اندروس الانكليزيّ انهُ يمكن علاج عيون الشيوخ باستعمال حواجز بدلًا من النظَّارات وقد بدأ بنفسهِ فاتَّخذ لهُ حاجزين فيهما ثقبان لا يتجاوز قطرهما نصف المِلّمتر فصار يقرأ ويكتب ويتصرَّف باعماله بسهولةٍ دون مساعدة النظَّارات

سقي الزروع — يُسقى النبات عادةً امَّا بالمرشَّات وامَّا بقنيّ تجري فيها المياه. لكنَّ اهل الولايات المتحـدة جعلوا منذ بضع سنين يسقون الزروع على طريقةٍ أُخرى وذلك انَّهم يحفرون تحتها قنيًّا على عمقٍ يختلف على اختلاف الزرع فتجري المياه من حنفيَّة الى ثقوب تُجعل في الارض ومنها الى النبات فتسقيه من اصولهِ. ويجدون في هذه الطريقة منافع: ١ً اقتصاد الماء وهو كلُّهُ يفيد النبـات دون ان يفنى منهُ قسمٌ بالتبخُّر ٢ً اقتصاد الفعلة للرشّ والسقي ٣ً منع الرطوبة عن وجه الارض فتقلّ بذلك الحيوانات المؤذية للزرع. وكان النباتيَّان منسون (Munson) وشبارد (Shiepard) يظنان ان الزرع لا يزكو بهذه الوسيلة فامتحنا الامر في قطعتين من التربة زرعاها فجلًا فسقيا الواحدة على الطريقة المألوفة والاخرى على الطريقة الاميركيَّة فوجدا الزرع ازكى وانمى على الطريقة الاخيرة وكان فجلها اكبر حجماً بنحو ١٤ في المئة من فجل القطعة الاولى وهو مع ذلك اطيب ذوقاً. وممَّا اختبراه انَّ فصائل النبات يسلم اكثرها بهذا النوع ولا تتلف بالعفونة. فنشير الى ارباب الزراعة في بلادنا بان يمتحنوا الامر في بساتينهم فيستفيدوا من منافعهِ

السكك الحديديَّة الكهربائيَّة — كانت بعض الدول جرَّبت الكهرباء لسككها الحديديَّة بدلًا من الفحم الحجريّ. الَّا انَّ هذه الامتحانات مع حسن نتائجها لم تخرج الامر الى حيّز العمل اللهمَّ الَّا في بعض امكنة قليلة. وقد علمنا الآنَ انَّ شركةً المانيَّة تشكَّلت في برلين لتسيير القطارات بالكهرباء بسرعةٍ لم يُعرف

لها مثيل حتى اليوم وسيكون طول القطار ٢٤ مترًا وقوة الدافع الكهربائي من ٣٠٠٠٠ الى ٤٠٠٠٠ فُلت (وهو مقياس الكهرباء) بحيث يقطع القطار في الساعة ٢٠٠ كلومتر. وقد جرَّبت الشركة هذا المشروع على خط طوله ٢٤ كيلومترًا فاصابت التجربة نجاحًا تامًا

أسئلة وأجوبة

س سألنا جناب الاديب ميشال افندي اليان. هل الغفارين الرسولية وغيرها متعلقة فقط بالصلبان التي تمثل صورة المسيح مصلوبًا ام تتعلَّق ايضًا بالصلبان المجرَّدة عن هذه الصورة

الغفارين المتعلقة بالصلبان

ج لا شكَّ في انَّ الغفارين الرسوليَّة تتعلَّق بالصلبان كلها سواءٌ كانت مزيَّنة بصورة المصلوب او لا. لكنَّ الغفارين الخاصَّة بعبادة درب الصليب التي يمنحها بعض المأذونين للصلبان الصغرى لا تُربَح الَّا اذا رُسم على الصليب رسم المسيح مصلوبًا وناتئًا. كذا ورد في تقرير لمجمع انتشار الايمان أُعطي لرئيس الرهبانيَّة الفرنسيَّة العام سنة ١٨٨٤. ومن ثمَّ ان سقطت هذه الصورة سقطت كذلك الغفارين معها

س وسُئلنا من البترون ما هي احسن طريقة لحفظ البيض زمنًا طويلًا دون ان يفسد

حفظ البيض

ج لذلك طرائق عديدة اختبرها العلماء حديثًا في اوربَّة فتحقَّقوا نفعها. منها انهم يطلون البيض بالڤازلين (vaseline) فيسلم من الفساد اسابيع بل شهورًا. ومنهم من يجعل البيض في ماء الكلس فيحتفظ. ومنهم من يغمسهُ في مزيج من سيليكات الصودا او الحامض الفلورسيليك. وقد يلفُّهُ البعض في الورق وهي طريقة سيئة تتلفهُ بسرعة

س وسأل حضرة الخوري ر. ش. المارونيّ ما هي اقدم مجلة علميَّة باقية حتى عهدنا

اقدم مجلة علمية

هي المجلَّة الفرنساويَّة المدعوَّة «جريدة العلماء» (Journal des Savants) وهي لسان حال جمعيَّة العلماء الفرنسويين (Institut) المتشعِّبة الى خمس شعب او خمسة محافل (Cinq Académies) وهذه المجلَّة قد عبر عليها ٢٣٧ سنة ولم يكتب فيها غير الفرنساويين المنتظمين في احد هذه المحافل. الَّا انَّ اعضاء الجمعيَّة قد عوَّلوا على توسيع نطاق المجلَّة وعلى الترخيص لغير الاعضاء بالكتابة فيها منذ غرَّة السنة القادمة ١٩٠٣

ل. ش